



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مكتبة
التحريمية

مكتبة التحريمية

الجزلة القصية والطب النفسي والأمراض النفسية

المجلد ١٢-١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجملة العصبية و الطب النفسى

كاتب:

خالد فائق العبيدى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	الجملة العصبية و الطب النفسى
٨	اشارة
٨	[الجزء الثانى عشر]
٨	مقدمة
٩	الفصل الأول الجهاز العصبى و الحسى
٩	١- الأعصاب و جذع الدماغ:
١٣	٢- الناصية:
١٣	اشارة
١٤	١- المعنى اللغوى:
١٥	٢- المعنى العلمى التشريحي:
١٥	اشارة
١٥	أ- نسبة وزن دماغ الإنسان إلى وزن الجسم هى الأضخم:
١٥	ب- الفص الجبهى أكبر فصوص الدماغ:
١٥	ت- قشرة الدماغ هى الوزن و الحجم الأكبر فيه:
١٥	ث- امتلاك البشر لأكبر قشرة مخ مقارنة ببقية الحيوانات خصوصا قشرة الفص الجبهى:
١٦	ج- الفص الجبهى مسئول عن الألفاظ المنطوقة:
١٦	ح- التوجيه الإرادى للنظر باتجاه محدد يقع فى الفص الجبهى:
١٧	خ- التحكم الإرادى لحركة جميع أجزاء الجسد يقع فى الفص الجبهى:
١٧	د- التناسق بين حركة النطق و حركات الجسم المختلفة يقع فى الفص الجبهى:
١٧	ذ- السلوك و التصرف من مسئوليات الفص الجبهى:
١٩	٣- الإحساس:
٢٠	٤- الحواس:

- ٢٠ الفصل الثاني علم النفس و السلوك
- ٢٠ ١- النضج العقلى و الذهنى:
- ٢٠ ٢- المعالجة النفسية القرآنية للفرح و الحزن:
- ٢١ ٣- الغضب و العلاج الإسلامى:
- ٢٣ ٤- علاج القرآن الكريم لتدهور العلاقة الزوجية:
- ٢٨ ٥- سلوك النفس البشرية فى القرآن الكريم:
- ٢٨ اشارة
- ٢٨ ١. ضعف الإنسان اتجاه الشهوات:
- ٢٨ ٢. حاجة الإنسان إلى رب يلتجئ إليه وقت الشدائد، و من ثم إنكار فضل الله تعالى عليه:
- ٢٩ ٣. كفره بالنعمة:
- ٢٩ ٤. أنانية الإنسان، بخله، خوفه، سرعة جزعه، و حبه لذاته:
- ٢٩ ٥. عجالة الإنسان:
- ٢٩ ٦. ميله للإحباط و اليأس:
- ٣٠ ٧. مكابرتة و حبه للجدل و عناده:
- ٣٠ ٨. فطرة الإنسان على محبة أولاده و أهله و والديه، و توصية الإنسان بوالديه:
- ٣٠ ٩. وسوسة النفس و حديثها:
- ٣٠ ١٠. اغترار الإنسان و ميله للدنيا:
- ٣٠ ١١. تذكير النفس بقاء الله تعالى مهما طال العمر:
- ٣٠ ١٢. تعجب الإنسان و ذهوله عند حصول ما لا يرغب:
- ٣١ ١٣. عظمة خلق الإنسان:
- ٣١ ١٤. أمراض الحسد و السحر و وسوسة الشياطين
- ٣١ ١٥. تقسيمات النفس البشرية:
- ٣٢ ١٦. تأثير نقض العهود و خلف الوعود على تصرفات و سلوك الشخص:
- ٣٢ ١٧. الأساليب القرآنية للنقاش و تأثيرها على نفسية المقابل:

٣٥	فهرس المحتويات
٣٥	[الجزء الثالث عشر]
٣٥	المقدمة
٣٥	الفصل الأول عمل الدماغ
٣٦	اشارة
٣٦	الدماغ
٣٧	الفصل الثاني العقل و الروح و النفس
٣٧	اشارة
٤٢	النفس و الروح من المنظور القرآنى:
٤٤	الفصل الثالث الأحلام
٤٤	اشارة
٤٤	ما ذا يحدث عند النوم:
٤٤	ميكانيكية الحلم:
٤٨	الفصل الرابع الباراسايكولوجى
٤٨	اشارة
٤٩	الربط القرآنى:
٥٢	فهرس المحتويات
٥٢	تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الجملة العصبية و الطب النفسى

إشارة

نام كتاب: الجملة العصبية و الطب النفسى

نويسنده: خالد فائق العبيدى

موضوع: اعجاز علمى

تاريخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربى

تعداد جلد: ٢

ناشر: دارالكتب العلمية

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ٢٠٠٥ / ١٤٢٦

نوبت چاپ: اول

[الجزء الثانى عشر]

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد:

فهذا هو لقاءنا الثانى عشر معكم فى سلسلتنا (ومضات إعجازية)، و سنتعرض فى هذا الكتاب و الذى يليه إلى السبق القرآنى فى مجال غاية فى الأهمية، و هو النفس البشرية علومها و أسرارها.

إن موضوع الجملة العصبية و النفس و الأرواح هو من المواضيع المعقدة و الشائكة لأنها ترتبط ارتباطا مباشرا بهذه النعمة الإلهية العظيمة، الدماغ هذا اللغز الذى حير البشرية منذ نشأتها و إلى الآن و حتى يرث الله الأرض و من عليها .. و هذا الموضوع أيضا فيه من الإعجاز القرآنى ما يبعث على العجب حقا، و إن ما توصل إليه كبار علماء و جراحو العالم ممن كانوا لا يعتقدون بوجود الروح و أن الإنسان هو مادة فقط، يعتبر نصرا كبيرا للإسلام، و من أراد التفصيل فليرجع إلى كتب و مقالات و بحوث و دراسات أجراها علماء و باحثون و مختصون و أطباء و خبراء عالميون كثيرون من المسلمين أو من الأجانب غير المسلمين .. فقد اعترف هؤلاء من خلال هذه البحوث بوجود الروح، و أن الإنسان هو روح و جسد و ليس جسد حسب، و أن القرآن هو الحق المطلق، و أن المعلومات التى توصلوا إليها فى بحوثهم الطيبة سواء أ كانت فى الطب النفسى و الأحلام أو الجملة العصبية و الدماغ و متاهاته أو موضوع الأرواح و الباراسايكولوجى فى سنين عديدة تصل إلى ٣٠ عاما من العمل المضنى لفريق أو فرق بكاملها، فإن القرآن العظيم و السنة الشريفة كانا قد سبقاهم بالإشارة فى آيات أو أحاديث شريفة، و قد أثبتوا ذلك علميا و عرضوا نتائجهم فى مؤتمرات و بحوث علمية طيبة .. و قد قام الدكتور الاختصاصى بهذا المجال أحمد عدنان بإلقاء عدة محاضرات بهذا الخصوص موضحا الإعجاز القرآنى العظيم فى

هذا الحقل من العلم فجزاه الله ألف خير،

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤

و فى كتابنا هذا و الذى يليه سيكون لنا إطلالة على هذا البحر الكبير.

كما يبحث هذا الكتاب فى تربية الإسلام للنفس البشرية و كيفية السمو بها لتجعل من صاحبها فردا مفيدا للمجتمع، و كيف عالج كل من القرآن و السنة هذه المفردة الخطيرة التى يبنى عليها كل معروف و خير فى هذا العالم .. و الإسلام يبنى الأمور على التناغم و الترابط بين المادة و الروح، و العلم و الخلق و كما ذكرنا فى الكتب السابقة ... فمثلا يبين لنا النبى صلى الله عليه و سلم أن العمل الخير و المعروف لا- يقتصر على ممارسات تعبدية، بل هو خلق جميل و تعامل طيب مع الجميع بدءا من الأسرة و انتهاء بالعمل و المجتمعات، بل و حتى ابتسامه رقيقة مع الناس تكتب لك فيها عمل صالح يرضى به الله عنك و يكافئك عليه فى الدنيا بمحبة و قبول تنزل لك فى قلوب الناس، و فى الآخرة لك به الجزاء الأوفى .. فقد أخرج الإمام مسلم فى صحيحه (كتاب البر و الصلة و الآداب ٤٧٦٠) عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال: قال لى النبى صلى الله عليه و سلم (لا تحقرن من المعروف شيئا و لو أن تلقى أخاك بوجه طلق) ..

فهل من تربية للنفس أجمل و أسمى من ربط العبادات بالسلوك و المعاملات لبناء الإنسان الأمثل و من ثم المجتمع الأجمل.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥

الفصل الأول الجهاز العصبى و الحسى

١- الأعصاب و جذع الدماغ:

يقول الدكتور عمار محمد سليمان الشماع فى بحثه (جبل الوريد فى القرآن و الحديث و الطب) ما نصه: قال الله صلى الله عليه و سلم وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)، (سورة ق: ١٦).

عند ما نمعن النظر فيما قدمه المفسرون لنا من السلف الصالح بخصوص هذه الآية الكريمة نجد أن معظم الآراء تلتقى على أن جبل الوريد قد قصد به وعاء دموى و هو العرق بجانب العنق تزعم العرب أنه من الوتين «١». و لكن هناك بعض المؤشرات التى تجعل هذا التفسير بعيدا عن الدقة لمن نظر فى الآية بتعمق و تخصص أكثر. فعبارة جبل الوريد لا تعنى وعاء دموى لأن الجبل و هو ما يكون غير مجوف (أو غير أنبوبي) لا يمكن أن يسمى جبلا إذا أصبح مجوفا لأنه بذلك يفقد من قوته و يكتسب صفة أخرى. و لقد ربط الله سبحانه و تعالى فى هذه الآية بين وسوسة النفس و بين قربه من جبل الوريد، و على اعتبار أن الوسوسة تحصل فى الدماغ فإن هناك أعضاء أخرى هى أقرب للدماغ من العرق فى الرقبة و عليه كان من باب أولى أن يتم ذكرها بدلا من هذا العرق فضلا عن أن العرق الدموى ليس له علاقة بعملية الوسوسة. بالإضافة إلى ذلك فلو كان المقصود بجبل الوريد ذلك العرق الذى ينقل الدم إلى الدماغ فإن هناك عرقا آخر لا يقل أهمية عن العرق الأول يقوم بنقل الدم إلى أماكن غاية فى الأهمية من الدماغ. أضف إلى ذلك الحقيقة التى تضمنتها الآية الكريمة و هى الإشارة إلى جبل الوريد على أنه عضو فردى و غير مزدوج و هذه الحقيقة لا- تتفق مع التفسير المصطلح عليه لحد الآن إذ أن (١) تفسير البيضاوى، القاضى ناصر الدين البيضاوى (ج ٢ ص ٤٢١-٤٢٢)، تفسير الجلالين لمحمد أحمد المحلى و جلال الدين السيوطى (ص ٦٨٧ دار المعرفة- بيروت)، و مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى (ص ٧١٦).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٦

هناك فى كل جانب من الرقبة عرقا مستقلا، فيكون هناك عرقان فى الرقبة و ليس عرقا واحدا. و الآية الكريمة قد تجلت فيها ثلاث

صفات عظيمة لله صلى الله عليه وسلم دلت على قدرته تعالى فى تصريف إرادته ابتداء بخلق الإنسان و من ثم علمه بالوسوسة التى تحصل فى النفس و أنه تعالى أقرب للإنسان من حبل الوريد حيث نبه صلى الله عليه وسلم على سعة علمه و كماله بخلق الإنسان و علمه بحاله و ما يخطر بباله و ما يجول فى نفسه. و عليه لا بد أن يكون حبل الوريد هذا ذا أهمية كبيرة. و بما أن الله تعالى قد ربط بين وسوسة النفس و بين حبل الوريد فى آية واحدة فإنه من البدهى أن تكون لحبل الوريد هذا علاقة وثيقة بعملية الوسوسة و بالتالى كان لا بد أن يكون حبل الوريد غير الذى أشير إليه سابقا على أنه عرق فى العنق. إن اصل الوسوسة هو الحركة أو الصوت الخفى الذى لا يحس فيحترز منه، و على الأغلب فإن وسوسة النفس (الكلام الخفى الذى يحصل فى النفس) ذات علاقة مباشرة بالذهن و أن الـذهن هو المظهر الذاتى، أو الباطنى للدماغ و الذى يقوم بوظائف استرجاعية، فهو عبارة عن جهاز استرجاع ذاتى، و قد اتضح مؤخرا بأن هذا الجهاز هو من المظاهر المركزية للوعى. يتضح مما تقدم أن حبل الوريد هو جزء من أجزاء الدماغ المهمة، و له علاقة بالوعى و اليقظة و الأفعال الإرادية و غير الإرادية و ذو اتصال مباشر و غير مباشر مع معظم أجزاء الدماغ المختلفة. و باعتقادنا فإن حبل الوريد يكون على الأغلب هو جذع الدماغ (metS niarB)، و الله سبحانه و تعالى أعلم بمراده.

إن جذع الدماغ هو جسم عصبى يبلغ طوله حوالى ٥، ٧ سم، يختلف فى تركيبه الأساسى عن الأوعية الدموية التى تتميز جدرانها بخصائص تجعلها متخصصة لنقل الدم و ليس لها بأى حال من الأحوال صفات الحبل لربط أو تثبيت أعضاء أخرى، و هذا بخلاف جذع الدماغ الذى يعتبر وسيطا لربط نصفى كرة المخ مع النخاع الشوكى فظهر خواص الحبل فيه، و من ناحية أخرى فإنه الوريد الذى يورد أو عن طريقه ترد المعلومات من و إلى الدماغ و عليه فإن كلمة الوريد هى تبيان لتوريد المعلومات و الحوافز الداخلة و الخارجة من الدماغ.

و بالإضافة إلى هاتين الصفتين (كونه حبلا و كونه موردا للمعلومات) فإن لجذع الدماغ صفة مهمة أخرى هى احتواؤه على ما يسمى بالجهاز المنشط الشبكي و لهذا الجهاز وظائف عديدة أهمها المحافظة على حالة الوعى فىكون الإنسان فى حالة انتباه

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٧

و تيقظ. و كذلك فإن هذا الجهاز يجعل استلام المحفزات من قبل الدماغ ممكنا و لو قطع الاتصال بين التكوين الشبكي و قشرة المخ لأصبح الشخص فى حالة سبات عميق. فضلا عن علاقة الجهاز الشبكي المنشط بالانتباه، اليقظة، الوعى، النوم و فعاليات الدماغ الكهربائية فإنه يستلم أيضا و يورد المعلومات من الأجهزة السمعية و البصرية و الشمية و لهذا فمن غير الغريب أن اعتبر قسم من العلماء تدمير جذع الدماغ معادلا لموت الدماغ الكامل أو دليلا على ذلك. و إذا رجعنا إلى الآية الكريمة نجد أن السياق مستمر يدل على ارتباط الوسوسة مع حبل الوريد إذ يوجد ارتباط مباشر بين ما يحدث الإنسان به نفسه بصورة خفية و بين ما يمكن أن يتحول من الأفكار و الخواطر إلى فعاليات إرادية حركية و هذه الفعاليات تكون ذات علاقة مباشرة و غير مباشرة مع جذع الدماغ إذ تمر الإعجازات من خلاله إلى باقى أنحاء الجسم. و بذلك فإن الله سبحانه و تعالى قد أعلن فى هذه الآية الكريمة أنه يعلم الوسوسة فى وقت حدوثها و كذلك قبل تحولها أو وصولها إلى جذع الدماغ حيث يكون التحول من النية إلى الفعل الحركى فى بداياته و بالتعاون مع بقية أجزاء الدماغ الأخرى، فهو سبحانه و تعالى أقرب إلى الإنسان من هذه المرحلة، و هو سبحانه بذلك أقرب إلى الإنسان من وعيه و حسه و يقظته و انتباهه و أن جميع هذه الفعاليات مهمة لإظهار عملية الوسوسة فكان ذلك الربط الإعجازى فى هذه الآية الكريمة بين عملية الوسوسة و بين حبل الوريد و كل ما يحدث فيه من فعاليات مهمة، و هذه لفتة بديعة أخرى فى مضمون هذه الآية و صدق الله إذ يقول سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفَى (٧)، (سورة الأعلى). و على ما يبدو فقد تم ذكر جذع الدماغ فى الحديث الشريف الذى ذكره البخارى فى صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقده، فإن توضأ انحلت عقده، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس و إلا

أصبح خبيث النفس كسلان)) «١». فى هذا الحديث الشريف دلائل وإشارات بديعة تتعلق بجذع الدماغ منها:

أ- ذكر الحديث قافية الرأس و قافية الرأس من الناحية التشريحية تعنى الحجره (١) صحيح البخارى باب التهجد، ١/ ١٩٩، دار الفكر- بيروت.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٨

الخلفية للجمجمة التى يقع فيها كل من جذع الدماغ (metS niarB) و المخيخ (mullebereC).

ب- أشار الحديث الشريف إلى شر من شرور الإنسان و هو أنه إذا نام الإنسان عقد الشيطان على رأسه عقدا تمنعه من اليقظة حتى ينام إلى الصباح، و كما معلوم أن اليقظة و الانتباه و الوعي كلها من وظائف الجهاز المنشط الشبكي (sys gnitavitca raluciteR) و الواقع فى الجزء المركزى لجذع الدماغ.

ج- حدد الحديث بأن الشيطان يعقد ثلاث عقد كل عقده لها مكانها و نحن سوف ندرک مجددا مدى إعجاز هذا الحديث إذا علمنا أن جذع الدماغ يتكون من ثلاث مناطق تشريحية واضحة هي:

١. alludeM.

٢. snoP.

٣. niarb diM.

و جميع هذه المناطق تحتوى على الجهاز المنشط الشبكي الذى بواسطته يتم الوعي.

د- يتضح من الحديث أن عملية النهوض لأداء صلاة الفجر ممكنة لأنها قرب الصباح إذا ما توفرت الإرادة لذلك، و قد أثبت حديثا أن نوبات النوم العميق تقل قرب الصباح كما سنوضح فى كتاب الأحلام، فلما إذا يتحجج البعض بأن النهوض للصلاة أمر صعب، بينما لا يذكرون أن إرادتهم لمحاربة السهر و النهوض المبكر ضعيفة.

فقد ثبت علميا أن هناك ساعة بيولوجية لدى الإنسان أدق بكثير من الساعات الميكانيكية و الإلكترونية، و هذه تضبط بالعزيمة و الإرادة و التمرين، فتوقظ صاحبها على أمر عزم عليه قبل نومه .. كما أثبت مؤخرا أن المخ البشرى يمتلك «نظاما للإنذار المبكر .. نعم أيها الأخوة فقد كشفت دراسة علمية حديثة أجراها فريق من العلماء بكلية يونيفرستى كوليدج» فى لندن النقاب عن أن المخ البشرى يمتلك نظاما للإنذار المبكر يتمكن من تذكر المخاطر التى تعرض لها الإنسان فى الماضى بطريقة لا شعورية. و قال العلماء فى بحثهم الذى نشرته دورية نيتشر العلمية إن إعاقة عمل هذا النظام قد تساعد

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٩

على علاج الألم.

و قال الباحثون إن المتطوعين الذين شاركوا فى الدراسة لم يتمكنوا من تذكر تفاصيل اختبار كانوا يتعرضون خلاله لصدمات كهربائية خفيفة. لكن نشاط المخ أظهر أن عقولهم سجلت هذه المعلومات بطريقة سليمة باستخدام عدد من العمليات الحسائية المعقدة. و أجرى فريق من الباحثين فى قسم و ويلكوم لعلم تصوير الأعصاب بالجامعة اختبارات لمدة نصف ساعة على عقول ١٤ مريضا باستخدام جهاز مسح وظيفى يعمل بالرنين المغناطيسى. و عرض على المرضى تسلسل من صور لأشكال مجردة تعقبها صدمة كهربائية لمدة ثانية واحدة تعادل ألم شكة الدبوس. و عند ما اكتملت الاختبارات لم يتمكن كثير من المتطوعين من تذكر تسلسل الصور. لكن المسح باستخدام الرنين المغناطيسى أظهر أن منطقتين رئيسيتين، هما المخطط البطنى و جزء من قشرة الخ. كانتا تعملان معا على توقع ما سيأتى لاحقا.

يقول الدكتور بن سيمور: تبين لنا كيف يحدد المخ الأحداث التى قد تكون خطيرة أو مؤلمة عن طريق تفسير تسلسل الأحداث و تقييم الاحتمالات. و قال الدكتور بن سيمور الذى قاد فريق البحث «لو عرضنا (على المرضى) شكلا مربعا ثم دائرة تتبعها الصدمة

المؤلمة فإن هذا الجزء من الدماغ قد يتعلم سريعا توقع أن الدائرة تحمل نبأ سيئا».

و أضاف «لكن بعد فترة وجيزة سيدرك هذا الجزء من المخ أن رؤية المربع ليست بالخبر الجيد أيضا لأن الدائرة تتبعه.

وقال الدكتور سيمور «المخ عبارة عن حاسوب حيوى ناجح إذ يحتوى على نحو مائة مليار خلية عصبية تحدد أفكارنا وسلوكياتنا. و أضاف «برغم عدم إدراكنا الدائم لذلك، يحاول المخ التأكد من محافظتنا على أنفسنا من خلال إستراتيجية رياضية معقدة». «وقد تبين لنا كيف يحدد المخ الأحداث التي قد تكون خطيرة أو مؤلمة عن طريق تفسير تسلسل الأحداث و تقييم الاحتمالات»، «تمكن المخ، عن طريق تسجيل هذا التسلسل من الأحداث، من إطلاق أجراس إنذار مبكر فى دماغ المتطوع». و استطرد سيمور قائلا «تخيل أن كلب جارك عضك. ستتعلم سريعا ليس فقط تجنب الكلب، لكن أيضا تجنب أشياء ترتبط به مثل فرائسه المفضلة». و يأمل سيمور أن يساعد إجراء مزيد من الأبحاث عن المهارات الحسائية للمخ العديد من الأشخاص الذين يعانون من ألم مستمر. و قال سيمور «بالرغم أن الألم المزمن شائع نسبيا، فإنه يظل غير مفهوم و غالبا ما يصعب علاجه».

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٠

صورة للمخ مع توضيح للمكان الذى تجرى فيه عمليات الإنذار المبكر و الساعة البيولوجية يتضح مما تقدم ما يلي:

* يعتبر جذع الدماغ الحبل الذى يربط الدماغ بالنخاع الشوكى و يتميز باحتوائه على ارتباطات عصبية واسعة مع جميع المراكز الدماغية و أنه يورد المعلومات من و إلى الدماغ، كما أن له علاقة وثيقة باليقظة و الانتباه.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١١

* أشار سبحانه و تعالى فى هذه الآية الكريمة إلى انه أقرب للإنسان من حبل وريده. فهو سبحانه يعلم الوسوسة قبل حدوثها و كذلك فهو أقرب للإنسان من مرحلة تحول الوسوسة و النية إلى فعل مادى حركى و هى لا تزال فى طور الإيعازات العصبية داخل الدماغ، فيكون الله جل و علا أقرب للإنسان من وعيه و حسه و انتباهه.

النخاع الشوكى

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٢

مقطع فى حبل الوريد أو جذع الدماغ- اللون الأصفر- و بجانبه الوعاء الدموى المفتوح دماغ إنسان مفتوح أثناء عملية جراحية

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٣

صورة توضح لك كيفية انتقال الأخبار إلى دماغك عن طريق الحواس ثم الأعصاب المعقدة و المتشابكة* نستنتج من ذلك بأن حبل الوريد هو على الأغلب جذع الدماغ و ليس الوعاء الدموى فى الرقبة كما قال بذلك المفسرون الأقدمون رحمهم الله، و أخذ عنهم المفسرون المعاصرون، إذ لم يتوافر لهم ما توصل إليه العلم و الطب الحديث اللذان بواسطتهما أصبحنا نفهم كثيرا من الحقائق القرآنية و الأحاديث النبوية التى لم تكن تفسيراتها معروفة للأجيال السابقة، و الله أعلم .. و الله تعالى يقول الحق و هو يهدى السبيل.

و من الأمور التى تذكر هنا أن العلم الحديث اكتشف أن الدماغ يقوم بعملية غسيل يومية ذاتى لتجديد حيوية الماء الذى يحمله، كما و أن هذه العملية لها فوائد فى تبريد الأدمغة، و هذه العملية تتكرر يوميا ٥ مرات، و هو نفس عدد الصلوات للمسلمين التى معها يكون الوضوء، فسبحان من جعل نظافة الجسم من خارجه متناسقة مع نظافة الدماغ الذى هو أسمى شىء لدى الإنسان ..

كما و أكدت دراسات حديثة أن إجراء هذه العملية- أى غسيل و تبريد الأدمغة- صناعيا لها فوائد فى إنقاذ الأطفال حديثى الولادة .. فقد أكدت دراسة علمية أن تبريد أدمغة الأطفال حديثى الولادة الذين يعانون من نقص الأوكسيجين قد ينقذ هؤلاء الأطفال من الوفاة

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٤

أو التعرض لأضرار صحية بالغة. و كانت تجارب دولية أجريت باستخدام طاقة خاصة تحتوى على ماء بارد للأطفال قد أظهرت نتائج إيجابية. و وفقا للدراسة فإن الأطفال الذين يرتدون تلك الطواقى أقل عرضة للوفاة أو التعرض للشلل. غير أن الطاقة التى قام بإنتاجها

فريق دولى من الباحثين لم تفد الأطفال المصابين بحالات تلف متأخرة.

يذكر أن نقص الأوكسيجين لدى الولادة قد ينجم عن تمزق الرحم، أو سقوط المشيمة فى وقت مبكر، أو تمزق الحبل السرى. ووفقا للتقديرات فإن واحدا من كل ألف طفل فى بريطانيا يعانون من نقص الأوكسيجين لدى الولادة. و يرتفع العدد بصورة كبيرة فى الدول النامية. و حتى الآن لم تنجح أية تدخلات طبية فى تغيير الوضع، إذ عادة ما يتوفى العديد من الأطفال أو يتعرضون للعديد من المشكلات مثل الشلل.

غير أن الباحثين فى مستشفيات كلية لندن الجامعية اكتشفوا أن الضرر لا يلحق بالمخ فور تعرضه لنقص الأوكسيجين. و إنما يحدث الضرر نتيجة لعدد من التفاعلات الكيماوية على مدار عدة ساعات قبل أن يصبح الضرر مستديما. و من ثم فمن المحتمل نظريا التدخل لوقف التفاعلات الكيماوية و تقليص الضرر المستديم. و إحدى الطرق لتحقيق ذلك هو تقليل درجة حرارة المخ. فقد أظهرت دراسات سابقة أن تقليل درجة حرارة المخ بمقدار ٣ إلى ٤ درجات مئوية عن الطبيعي يبدو أنه يوقف العديد من التفاعلات الضارة.

غسيل الأدمغة أنقذت العديد من الأطفال حديثى الولادة و على الرغم من عدم معرفة السبب وراء ذلك، فإنه من المحتمل أن يرجع ذلك إلى تباطؤ التفاعلات الكيماوية و يمنح آليات الإصلاح الموجودة داخل الخلايا فرصة للقيام بعملها. و كان الباحثون فى مستشفيات كلية لندن الجامعية قد تكاتفوا مع فريق من الباحثين فى نيوزيلندا و بريستول و سياتل لتطوير طاقة التبريد للأطفال. و قد أجريت

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٥

الدراسة على ٢٣٤ طفلا- من جميع أنحاء العالم. و حصل نصف الأطفال على علاج عن طريق طاقة التبريد بينما خضع النصف الآخر للرعاية المركزة.

و فى إطار البحث تم تبريد أدمغة الأطفال لمدة ٧٢ ساعة ثم تدفئتها تدريجيا و منحهم رعاية طبية تقليدية. و تابع الأطباء حالة الأطفال لمدة ١٨ شهرا. و قد أظهر الأطفال الذين خضعوا للتبريد تحسنا ملحوظا. فقد تراجعت نسبة الوفيات كما تراجعت حدة الشلل الذى أصاب البعض منهم لدى بلوغهم سن ١٨ شهرا. غير أن الأطفال الذين يولدون بإصابات متأخرة، ٢٠٪ من الحالات، لم يستجيبوا للتبريد. و أثناء التجربة حصل الأطفال على العلاج بالتبريد بعد ست ساعات من الولادة غير أن هناك أدلة ترجح فعالية طريقة العلاج بالتبريد فى مراحل لاحقة. و وفقا لنتائج الدراسة فإن واحدا من كل ٦ إلى ٨ أطفال قابلين للعلاج بطاقة التبريد نجا من الموت أو من التلف المخى البالغ. و قد أعرب البروفيسور جون وايت من مستشفيات كلية لندن الجامعية عن تفاؤله بنتيجة البحث.

و يجرى مجلس الأبحاث الطبية فى الوقت الراهن تجربة كبرى لتبريد الجسم بالكامل. و قال وايت إنه من الضرورى أن ينهى المجلس تجربته لتحديد أى الطريقتين أكثر فعالية. و أضاف أنه هناك المزيد من الحاجة لمعرفة درجة الحرارة و مدة العلاج المثالية قبل طرح التبريد كطريقة علاج تقليدية.

٢- الناصية:

إشارة

قال تعالى فى هذا الموضوع: كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)، (العلق).

الناصية هى مقدمة الرأس و قد وصفها الله سبحانه و تعالى بالكذب و الخطأ مما يدل على أنها مسئولة عن سلوك و تصرفات الإنسان فالفص الأمامى أو الجبهى (Foliar) مسئول عن شخصية الفرد و هو المتحكم فى تصرفاته و أفعاله من صدق و كذب و

الذى يمكن بالهيمنة عليه السيطرة على الشخص نفسه و بذلك تكون القشرة الأمامية هي الموجه لبعض تصرفات الإنسان و التى تنم عن شخصيته و هى التى تميز بين هذه الصفات و هى التى تحث الشخص على المبادأة بالخير أو الشر.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٦

شكل يوضح الدماغ: لاحظ الشكل العام عبارة عن رجل ساجد لله تعالى، و الناصية هى محل السجود قام الأستاذ الدكتور محمد يوسف سكر- أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الملك عبد العزيز بجدة- بإجراء بحث معمق فى موضوع الناصية هذا و نشره فى مجلة الإعجاز السعوديه، و قد توصل فيه إلى أن النص القرآنى يغوص فى أعماق التركيب التشريحي للدماغ البشرى، و إليكم التفاصيل:

١- المعنى اللغوى:

بالعودة إلى اللغة و التفاسير فإن الناصية هى عظام مقدمة الرأس فى منطقة الجبهة، و قد وصفت وصفا حقيقيا بالكذب و الخطأ، أى هى كاذبة فى قولها، خاطئة فى فعلها. هذا يعنى أن القدرة على التحكم فى الأفعال بجعلها خطأ أو صواب هو وصف لازم من أوصاف هذه الناصية، و هذا الوصف و إن كان من أوصاف الناصية إلا- أنه لا- يوصف بهذه الأوصاف على الحقيقة، لأنه جزء عظمى من الرأس.

ف عند دراسة التركيب التشريحي لمنطقة أعلى الجبهة من الرأس وجد أنها تتكون من أحد عظام الجمجمة الذى يعرف بالعظم الجبهي (enob latnorF)، و يستتر خلفه محميا به أحد فصوص المخ المسمى بالفص الجبهي (ebol latnorF)، و بهذا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٧

يمكن القول أن الناصية كما تطلق على العظم الجبهي فإنها تطلق أيضا على ما يستتر خلفه من الفص الجبهي للدماغ، فهو الذى يوصف بهذه الأوصاف و صفا حقيقيا، و يتحقق العمل فيه بظاهر النص من غير حاجة إلى تأويل أو مجاز. إن تعبير إسناد الوصف أو الفعل لشيء و المراد ما فيه هو تعبير شائع فى النص القرآنى، كما فى قوله تعالى وَ سَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢)، (يوسف: ٨٢)، فلا- يوجه السؤال إلى المباني فى القرية أو إلى ذوات العير، و إنما إلى الناس فى داخل المباني و إلى أصحاب العير.

و كذلك إذا ما عدنا إلى آيات و أحاديث أخرى تؤيد المعنى كما فى قوله تعالى:

... مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا ... (هود: من الآية ٥٦)، و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فى الحديث (.. ناصيتى بيديك ..) يؤكد هذا المعنى حيث تشير النصوص إلى أن الجزء المختص بقيادة الدواب كلها و توجيهها- و على رأسها الإنسان- يخضع لهيمنة الله تعالى و سلطانه، و هذا الجزء لا بد أن يكون الدماغ حيث هو العضو المختص بتسيير شئون الدواب و السيطرة على تصرفاتها، و حيث إن النصوص سمت هذا الجزء بالناصية فلا بد أن يشمل الجزء الأمامى من الدماغ الذى يقع خلف مقدمة الرأس.

و بناء على ما تقدم فإن مفهوم النص يتيح لنا أن نقول بأن الناصية بما تحوى من الفص الجبهي للدماغ هى مكان القيادة و التوجيه للسلوك و التصرفات الإنسانية.

كما أن حرية الاختيار للإنسان كما يفهم من النص بهذه الناصية أى بالفص الجبهي للدماغ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يمكن أن يتحكم فى سلوكه و تصرفاته من أقوال و أفعال، فيكذب أو يصدق أو يفعل صوابا أو خطأ، لذلك قال رب العزة فى الآية المباركة: كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ (١٥)، (العلق: ١٥)، أى لئن لم ينته عما يقول أو يفعل و ينزجر، لئأخذن بناصيته أخذنا عنيفا، و ربما يشير هذا التهديد بقطع أو فصل الناصية، لأن السفع هو الأخذ أو الجذب الشديد.

٢- المعنى العلمى التشريحي:**إشارة**

يظهر العلم الحديث عدة حقائق تميز ناصية الإنسان و دماغه بالمقارنة مع حيوانات أخرى يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

أ- نسبة وزن دماغ الإنسان إلى وزن الجسم هي الأضخم:

يملك الإنسان أكبر نسبة وزن للدماغ إلى وزن الجسم مقارنة مع بقية الحيوانات، أما كوزن مطلق للدماغ فإن الحوت و الفيل و خنزير البحر لها أكبر وزن للدماغ.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٨

شكل يوضح نسبة وزن الدماغ إلى وزن الجسم لكائنات مختلفة و منها الإنسان

ب- الفص الجبهى أكبر فصوص الدماغ:

فهو أكبر من بقية الفصوص الأخرى، الجدارى، الصدغى، القفوى، المخيخ، لاحظ الأشكال القادمة.

ت- قشرة الدماغ هي الوزن و الحجم الأكبر فيه:

يتكون الجزء الأ-كبر من حجم و وزن دماغ الإنسان من المخ (murbereC)، و بالأخص قشرة المخ (xetroC larbereC)، و التى يمثل الجزء الأ-كبر منها مناطق الربط الثلاثة منطقة الربط الجدارية الصدغية القذالية و منطقة الربط الصدغية و منطقة الربط الجبهية. و تتكون النسبة الكبرى من مناطق الربط هذه من قشرة الفص الجبهى و امتدادها المباشر من قشرة المنطقة قبل الحركية (aera rotomerP)، و قشرة المنطقة الحركية الإضافية (aera rotom yratnemelppuS).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٩

شكل يوضح القشرة السطحية للدماغ و كبرها من حيث الحجم و الوزن شكل يوضح فصوص الدماغ و تركيبته الخارجية لاحظ أن الفص الجبهى أو الناصية هو أكبر الفصوص

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٠

ث- امتلاك البشر لأكبر قشرة مخ مقارنة ببقية الحيوانات خصوصا قشرة الفص الجبهى:

يختلف دماغ الإنسان عن دماغ الحيوان من الناحية الشكلية، حيث تتسع مساحة قشرة المخ، و خاصة قشرة الفص الجبهى كما يزداد حجمه. أما لدى معظم الحيوانات فيتكون الفص الجبهى إلى حد كبير من قشرة الشم و التى لا تعدو لدى الإنسان أن تمثل جزءا صغيرا بالمقارنة مع الأجزاء الكبرى من قشرة الفص الجبهى.

شكل يوضح حالات مختلفة لأدمغة الحيوانات كالأسمالك و الزواحف و الطيور و أكثر اللبائن تطورا بعد الإنسان - الكلاب و القروود - أما بالنسبة لقشرة الدماغ الحوفية التى تتحكم فى الوظائف الغريزية فهى فى الحيوان أكبر منها فى الإنسان، كما أن هناك ميزة شكلية أخرى هامة تتعلق بحجم قشرة

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢١

الدماغ الحوفية و التى تتحكم بالوظائف الحركية الغريزية أو الانعكاسية مقارنة بقشرة المخ الحديثة، و هذا يقدم لنا الدليل على أن التحكم فى الوظائف الحركية لدى الحيوان يكون إما انعكاسيا أو موجه بالغاثرز، أما فى الإنسان فتخضع وظائفه الحركية و تصرفاته للوعى و الإدراك الموجه من قبل مساحة قشرة المخ الشاسعة.

ج - الفص الجبهى مسئول عن الألفاظ المنطوقة:

إن التحكم فى اختيار و تكوين الكلمات استعدادا للنطق بها تتم فى عدة مناطق منها منطقة فيرنىكى و منطقة بروكا و كذلك منطقة التلفيف الزاوى. إذ تختار الألفاظ فى منطقة التلفيف الزاوى، ثم تكون الألفاظ أو الكلمات المنطوقة فى منطقة بروكا (Broca's area) فى الفص الجبهى، الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية (Pramir yacroC rotoM)، التى تتحكم فى الأعضاء المتعلقة بالنطق، و هذا يدل على أن مفتاح التحكم فى الكلمات المنطوقة هو فى الفص الجبهى للمخ، أى فى الناصية، لذلك فليس كل الألفاظ التى ترد إلى الذهن تظهر على اللسان و ذلك لمرورها على مركز تكوين الكلمات فى الناصية، لذا فإن الإنسان محاسب و مسئول عما ينطق به لسانه طالما يستطيع التحكم فى اختيار الألفاظ و أعضاء النطق و على رأسها اللسان، و قد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله تعالى: أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَ لِسَانًا وَ شَفَتَيْنِ (٩)، (البلد)، كما و أشار رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى هذا المعنى بقوله (.. فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا ..) الحديث. و الشكل أدناه يوضح المناطق التى تمت الإشارة إليها و هى مناطق التحكم بالنطق و الألفاظ الموجودة فى القشرة الحركية من الدماغ.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٢

القشرة الحركية شكل يوضح مناطق اختيار و تكوين الكلمات استعدادا للنطق بها

ج - التوجيه الإرادى للنظر باتجاه محدد يقع فى الفص الجبهى:

يوجد فى الفص الجبهى أيضا ما يماثل منطقة بروكا من تلفيف القشرة الحركية و هى منطقة تختص بتحريك العينين و منطقة فوقها تختص بتحريك الرأس فى حركة دائرية، و كلتا المنطقتين توجه و تركز النظر فى اتجاه معين وفق حركة إرادية، و هاتين المنطقتين توجهان قشرة الحركة الأولية (Pramir yacroC rotoM) لإدارة الرأس و تركيز العينين فى اتجاه محدد. إذن فالتوجيه الإرادى للنظر يقع فى الفص الجبهى أو الناصية، و هذا يتوافق مع ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حديث المؤاخذه على النظر المحرم للمرأة الذى أخرجه الترمذى (ج ٥ / ١٠١) و هو حديث حسن غريب، حين قال صلى الله عليه و سلم لسيدنا على رضى الله عنه: (يا على لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى و ليست لك الآخرة). و فى رواية حديث الطحاوى فى شرح معانى الآثار (ج ٣ / ١٥) و هو حديث حسن قال (النظرة الأولى لك و الآخرة عليك). فالأولى فجائية لم يكن فيها قرار من الدماغ، بينما الثانية جاءت عن قصد و قرار إرادى من الدماغ و إنما تقع المؤاخذه على هذه النظرة لوقوع الإرادة فيها ... و الشكل أدناه يوضح هذه التفاصيل.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٣

الفص الجبهى أو الناصية هي المسئولة عن السلوك الإنسانى أى الأفعال و الأقوال:
سبق قرأتى

خ- التحكم الإرادى لحركة جميع أجزاء الجسد يقع فى الفص الجبهى:

أثبتت البحوث الحديثه أن المنطقه الحركيه الإضافيه و المنطقه قبل الحركيه، تعملان باعتبارهما منشئتان للوظيفه الحركيه و تخزينان برامج الحركه التى تعتبر جزءا من التخطيط الخاص، بتحكم مجموعته معينه من العضلات على القيام بحركه طوعيه، لذلك فإنه يمكن الاستنتاج أنه كما هو الحال فيما يتعلق بالنطق و اختيار الألفاظ و تحريك الرأس و العينين، فإن قشره الفص الجبهى أو الناصيه هي المختصة بالتحكم الواعى للقيام بعمل طوعى أو عدم القيام به، مما يتطلب تحريك بعض أو كل أجزاء الجسد.

د- التناسق بين حركة النطق و حركات الجسم المختلفه يقع فى الفص الجبهى:

إن احتواء الفص الجبهى للمنطقه الحركيه الإضافيه و المنطقه الحركيه الأوليه تشير إلى التناظر بين منطقه بروكا المسئوله عن السيطرة على النطق و كما أسلفنا و مناطق تحريك الرأس و العينين، و بين المنطقه ما قبل الحركيه، المتعلقة بالسيطره على الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٤
الوظائف الحركيه الأخرى و التى تؤدى إلى التصرفات الطوعيه لسائر أعضاء الجسد مما يؤكد التناسق بين حركه النطق و النظر و حركات الجسم المختلفه يقع فى الفص الجبهى للدماغ أو الناصيه.

ذ- السلوك و التصرف من مسئوليات الفص الجبهى:

و لتأكيد هذا الاستنتاج نجد أن عدم وجود معظم قشره الفص الجبهى فى الحيوانات يظهر أثره فى السلوك الحيوانى، فحاسة الشم تثير السلوك الجنسى مباشرة و كذلك السلوك الغذائى و النشاط الحركى المتعلق بالوظائف. أما بالنسبة للإنسان فلا بد من اعتبارات و معلومات تم تخزينها و ترسيخها مسبقا فى وظائف قشره الدماغ خاصه مناطق الربط، بالإضافة إلى الوظائف الغرائزيه، قبل أن يقع السلوك الجنسى أو الغذائى أو أى سلوك آخر، مع ما يتبع من أعمال حركيه أخرى بالأيدى أو الأرجل أو أى أجزاء أخرى من الجسم كحركه العين للرؤيا، و حركه اللسان للنطق. و هكذا يكون الخيار بالقيام بعمل أو عدم القيام به مركزا فى مناطق الحركه الإرادية فى الفص الجبهى ذو المساحه الشاسعه من قشره الدماغ خاصه فى مناطق الربط فيه.
معلوم أن للإنسان سلوك غريزى و سلوك مكتسب، و يمكن من باب التشبيه العصرى أن نصف السلوك الغريزى بأنه كالبرامج الداخليه التكوين للحاسوب التى تحركها منبهات محدده، بينما السلوك المكتسب يمكن وصفه بأنه كالبرامج الخارجيه للحاسوب. فالسلوك الغريزى عند الحيوانات مثلا يثار بالحواس كما هو الحال فى حاسة الشم التى تثير السلوك الجنسى أو الغذائى كما أسلفنا، و سبب ذلك يعود لكبر قشره الدماغ الحوفيه مقارنة بقشره المخ الحديث، و هذا يثبت لنا أن التحكم فى الوظائف الحركيه لأعضاء جسم الحيوان يكون انعكاسيا أو موجها بالغرائز إلى حد كبير. و قد أثبتت بحوث كثيره دقه هذا التوجه، كما و أثبتت عدده باحثين أن المعلومات الغريزيه هي العامل الموجه الرئيسى لسلوك الحيوانات.

أما السلوك المكتسب فهو السلوك الذى توجهه معلومات مكتسبه من البيئه، و هذا النوع عند الإنسان هو الأكثر لأن مناطق الربط فى

قشرة المخ البشرى لها سيطرة واضحة و دور بارز فى توظيف المعلومات الحسية و بالتالى فى إمكانيات التعلم الهائلة لدى البشر. فهناك كم هائل من المعلومات المبرمجة و التى يتم اكتسابها إما من خلال الخبرات الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٥

العشوائية المستمدة من البيئة، أو من خلال عملية التربية و البرامج الدراسية. و تعتبر مناطق الربط الجدارية-الصدغية-القذالية و التى توجد غالبا فى نصف المخ السائد هى المختصة بعملية تعلم اللغات عبر حواس السمع و البصر، ثم تنتقل هذه المعلومات المكتسبة من الألفاظ و سائر العلاقات المرئية من خلال التلغيف الزاوى و الحزمة المقوسة التى تقع تحته إلى منطقة بروكا فى الفص الجبهى، و التى تقوم بتكوين الكلمات المنطوقة، كما و تنتقل الاستجابة النطقية عن طريق الحزم المقوسة من منطقة فيرنىكى الواقعة فى أعلى التلغيف الصدغى و المسؤولة عن فهم المعلومات السمعية و المرئية إلى منطقة بروكا أيضا الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية، و التى تتحكم فى الأعضاء المتعلقة بالنطق- كما أشرنا آنفا-. و هكذا ترون أيها الأخوة الأكارم أن جميع المعلومات المكتسبة و المفهومة بالتعلم بواسطة الحواس كالسمع و البصر و الشم و التحسس بالجلد إلى مركز التحكم النهائى فى الفص الجبهى لاستخدامها بالنطق فى الألفاظ المناسبة. و على هذا الأساس فالسلوك الإنسانى ليس كالسلوك الحيوانى توجهه الغرائز فقط، و إنما تسيطر عليه و توجهه المعلومات المكتسبة من البيئة و المحيط، لذلك فالسلوك الإنسانى قابل للتطوير و التغيير، و يمتلك الإنسان المقدرة على إحداث هذا التغيير فى سلوكه بناء على خصوصيته فى اختيار معلوماته و اكتساب خبراته، فإن هو اختار بيئة فيها كلام حسن و عمل طيب و تصرف موزون سيكون كل ذلك معكوسا فى تصرفاته و سلوكه و اختياراته، و إن هو اختار العكس فستكون تصرفاته وفقا لما اختاره هو من مجتمع و بيئة.

كل هذه الحقائق العلمية التى توصل إليها علماءنا اليوم بالمراقبة و الفحص ثبتها القرآن الكريم و السنة المطهرة فى آيات و أحاديث أكثر من أن تحصى، لنستمع:

١. فى مسألة أن الأشياء المسموعة و المبصرة و المدركة بالعقل تصب كلها فى محل التحكم و اتخاذ القرار عند البشر و بالتالى تنبنى عليه مسئولية الفعل، و هو معنى قوله تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)، (الإسراء: ٣٦).

٢. فى مسألة أن للإنسان المقدرة على التحكم فى تغيير نفسه: ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٦

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ... (الرعد: من الآية ١١).

٣. على الإنسان أن يختار البيئة الصالحة و الصحبة الصالحة كى يكون إنسانا صالحا: وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨)، (الفرقان). و يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الحديث الذى يرويه الترمذى فى الزهد (رقم ٢٣٠٧) عن أنس أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام النبى صلى الله عليه و سلم إلى الصلوة فلما قضى صلاته قال أين السائل عن قيام الساعة فقال الرجل أنا يا رسول الله قال ما أعددت لها قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة و لا صوم إلّا أتى أحب الله و رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم المرء مع من أحب و أنت مع من أحببت فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا، قال أبو عيسى هذا حديث صحيح .. و فى سنن أبى داود فى الأدب (رقم ٤٤٦٢) عن أنس بن مالك قال رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فرحوا بشىء لم أرهم فرحوا بشىء أشد منه قال رجل يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به و لا يعمل بمثله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (المرء مع من أحب).

٤. كما أن القرآن الكريم قد ثبت حقيقة أن الفص الجبهى أو الناصية يتدخل فى سلوك الإنسان المكتسب من البيئة و المحيط من

تعلم و فهم باستخدام الحواس، فإنه ثبت حقائق مهمة أخرى مفادها أن الإنسان عليه أن لا يذعن للسلوك الغريزي إلا فى الحلال، و يجعل عقله و إرادته مسيطرا على هواه: وَأَمَّا مَيْنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)، (النازعات) ...

و نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)، (الشمس).

و قد تمت دراسة قشرة الدماغ و خصوصا القشرة الحركية فى الفص الجبهي فى أثناء عمليات التفكير و النطق و استماع الموسيقى و باستخدام تقنيات متطورة كما توضح الأشكال أعلاه.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٧

كل هذه التفاصيل لم تعرف إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين، و القرآن الكريم ذكره قبل أكثر من أربعة عشر قرنا، أليس هذا دليلا ناصعا على أن هذا القرآن هو كلام الله العالم بمكونات خلقه و الذى أنزله على رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم؟! .. فحص قشرة الدماغ بواسطة جهاز:

(TEP- yhpargomoT noissimE nortisoP -) لحالات الارتخاء- أعلى اليسار- و بعض حالات الانفعالات العاطفية كسماع الموسيقى، و يتبين من الشكل توزيع الدم (اللون الأحمر) على الخلايا الدماغ للحالات المختلفة.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٨

شكل لصورة بالرنين المغناطيسى irm لدماغ الإنسان طبع عليها صورة أخرى بالنظائر المشعة توضح تدفق الدم إلى أجزاء محددة من قشرة المخ فى المقدمة و المؤخرة و الوسط عند قراءة الكلمات و النطق و التفكير ستكون لنا تفاصيل أوسع فى موضوع المخ و فروق الدماغ بين الرجل و المرأة فى كتاب الاجتماع من هذه السلسلة.

٣- الإحساس:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦)، (النساء: ٥٦).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٩

هذه الآية تخبرنا أن الكفار حين يعذبون فى النار فإن جلودهم يستبدل كلما احترق و السبب فى ذلك أن الجلد يحوى منطقة المستلمات الحسية (srotpeceR omrehT srotpeceicoN) بالإضافة إلى الأعصاب الأخرى المسئولة عن الإحساس بالألم (خاصة الحرارة) و تقل كثيرا فى طبقات تحت الجلد كالعضلات و الألياف. و كما هو معروف طبيا فى حالة الحروق العميقة (nruB) التى يفقد فيها الجلد الإحساس بالألم على العكس فى حالة الحروق السطحية (١ eergeD ts nruB) التى تكون مؤلمة جدا لأن المراكز الحسية موجودة فى الطبقة السطحية للجلد (simredipe).

و لذلك فإن استبدال الجلد التالف بآخر سليم يؤدى إلى إعادة مراكز الألم و الإحساس فيها فتزيد من شدة العذاب فى جهنم. يقول الله تعالى: ... وَ سِيقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ... (محمد: من الآية ١٥). لم يقل الله عزّ و جلّ (فبدلناهم أمعاء غيرها) كما قال فى شأن الجلد ... كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ... (النساء: من الآية ٥٦). فإذا شرب ماء حارا فإنه لم يتألم لوجود الطبقة المخاطية فى المعدة و الأمعاء، فإذا أزيلت هذه الطبقة و دمرت و وصلت المواد المخدشة و الماء الحار إلى الأجزاء الحساسة فى التجويف البريتورنى (ytivaC laenotireP) أحس الإنسان بالألم شديدة كما فى حالة القرحة (reclu) و لهذا لا يبدل الله أمعاءهم زيادة فى تعذيبهم و التنكيل بهم. فهل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أستاذ فى التشريح، بل هو الحق من الله و صدق الله و رسوله.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٠

٤- الحواس:

ذكر القرآن الكريم كل حواس الإنسان فى عدة آيات، بل و أنه قدم السمع على البصر، و التسلسل فى القرآن يفيد الترتيب و تقديم الأمور حسب قدمها، و قد أثبت حديثا أن الإنسان بعد الولادة يسمع قبل أن يرى، بل و أنه يسمع و هو فى بطن أمه. كما و ذكر حاسة الذوق و الشم و اللمس فى مواضع عدة من القرآن و السنة المطهرة: أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَ لِسَانًا وَ شَفَتَيْنِ (٩)، البلد .. و قد تقدم من أمر السبق القرآنى فى السمع و البصر فى كتب سابقه من هذه السلسلة- راجع كتاب الطب و كتاب الصيدلة-. إن تدبرا بسيطا فى آيات الله فى موضوع الدماغ و الحواس ليجعلك أخى الكريم حائرا أمام وصف عظمة الخالق، شاكرا له نعمائه التى لا تحصى.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣١

الفصل الثانى علم النفس و السلوك

١- النضج العقلى و الذهنى:

يقول الله تعالى: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانًا حَمَلْتُهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعْتَهُ كُرْهًا وَ حَمَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَىٰ وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَضِلِّحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)، (الأحقاف: ١٥). بلغ أشده: قال ابن كثير فى تفسيره أى تنهى عقله و كمل فهمه و حلمه. قال العلماء و لذلك لم يبعث نبى قبل الأربعين.

P'notyug(.senilces yllaudarg egdelwonK derots fo tnuoma latot eht ega taht. ٣٠٧(((. dnoyeB .emit siht ta kaep a gnihcaer'efil sih fo sraey ٣٩ tsrif eht gnirud desaercni yllareneg)dnim snosrep a ni egdelwonK derots fo ytitnauq llarevo eht taht swohs tset lacigolohcysP)

إن الاختبارات السايكولوجية بينت أن المعرفة المخزونة فى ذاكرة الإنسان تزداد عموما فى ال ٣٩ سنة الأولى من حياته، و تصل أعلى مستوى لها فى هذه الفترة، و فيما بعد ذلك العمر تقل كمية الكلية من المعرفة المخزونة تدريجيا، أ فلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)، (النساء: ٨٢).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٢

الدماغ البشرى و الإعاقات المسيطرة على السلوك

٢- المعالجة النفسية القرآنية للفرح و الحزن:

عالج القرآن الكريم النفس البشرية أيا ما علاج عجز عن مجاراته كل علماء النفس الذين هم بشر أصلا، و كان أهم هدف لنزوله هو الإنسان ظاهرا و باطنا، فكان و لا زال و سيبقى بحق العلاج النفسى الأول للبشر إذا ما اتبعوه، و سنتططف زهرة واحدة من زهور هذه المروج الكبيرة التى لا نهاية لها.

يقول الله تعالى: ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير (٢٢) لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور (٢٣)، (الحديد) .. يقول الدكتور دلاور محمد صابر: يعالج القرآن الكريم مرضا في النفوس قد يحول دون الجهاد و البذل في سبيل الله، و أن ما قدر لا بد أن يكون، و إذا انفق المسلم عن سعة واثقا أن في السماء رزقه، و أن

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٣

الجود لا- يفقر و أن الإقدام لا- يقتل إذ الأمر كله لله. فما أصاب من مصيبة في الأرض أيا كان نوعها إلا كانت في كتاب من قبل أن يخلقها الله تعالى و تظهر للعيان، فالدنيا رواية تظهر على الخيالة. فالمؤمن عند المصيبة يصبر و مع الغنيمه يشكر، و الفرح و الحزن المنهى عنهما في الآيه هما اللذان يتعدى فيهما إلى الحد الذى يؤدي إلى عكس المطلوب من التصرف و السلوك البشرى. فالحزن و الفرح هما عاملان نفسيان عاطفيان (srotcaf lanoitomE) تؤثران تأثيرات مختلفة على الإنسان. و قد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثه بأن للفرح و الحزن تأثيرات سلبية على قلب الإنسان، لذا يوصى الأطباء بعدم إخبار الأنباء السارة و المحزنة إلى المصابين بأمراض القلب .. كما و أشارت البحوث الطبية إلى أن العوامل النفسية كالفرح و الحزن قد تسبب أحيانا استهلاك كمية كبيرة من الأغذية دون وعى مما يؤدي إلى السمنة و التي لها مضاعفات كثيرة و منها المضاعفات الحركية التي تؤدي إلى التهاب المفاصل فى عظام الركبة و العمود الفقرى، و كذلك العضلات تضعف فى منطقة البطن و هى التى تساند الأحشاء و عضلات الرجل و يقل انقباضها مما يؤدي إلى تكون فتوق البطن و تتمدد الشرايين و يتأثر التنفس بفعل زيادة الدهن تحت الحجاب الحاجز و حول الصدر. و منها أيضا مضاعفات الدورة الدموية أى زيادة عمل القلب بسبب الوزن الزائد و زيادة الحمل عليه مما يؤدي إلى زيادة نسبة الإصابة بتصلب الشرايين و الذبحة الصدرية. ثم مضاعفات التمثيل الغذائى الذى يختل نتيجة السمنة المفرطة مما يؤدي إلى مرض السكر و ارتفاع نسبة الكولسترول فى بلازما الدم و الذى يؤدي بدوره إلى الجلطة و تكوين تجمعات عضوية كولسترولية، فحصول المرارة تختلف عن حصول الكلى الكلوية فى حويصلة الصفراء.

و أخيرا المضاعفات النفسية للسمنة التى تبعد الإنسان عن مظهر الأناقة و الرشاقة و تكون حركته أبطأ و استجاباته الذهنية أقل نشاطا أيضا. و فى هذا كله يختصر لنا الله تعالى بقوله سبحانه: ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)، (الأعراف: من الآيه ٣١)، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب المسلم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه و ثلث لشربه و ثلث

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٤

لنفسه)) (١) .. و قد ذكرنا هذا الموضوع فى مبحث الاستشفاء بالصلاة فى كتاب سابق من هذه السلسلة.

٣- الغضب و العلاج الإسلامى:

الغضب أحد الانفعالات الرئيسية التى زود الله سبحانه و تعالى بها الإنسان من أجل أن يحافظ على كيانه النفسى .. و يعرف الغضب بأنه انفعال غير سار ينتاب الإنسان، و ينشأ عن فسيولوجية داخلية و مظاهر جسمانية خارجية تعبر عن درجة هذا الانفعال، و يؤثر الغضب على الجسم سلبا أو إيجابا و ذلك حسب نوعه و درجة حدته.

و يمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسيين:

١. غضب معتدل و صحى، و هو الغضب الذى لا- يذهب بصواب الإنسان بل يخضع لسيطرته فلا يتمادى فيعتدى، و هذا النوع من الغضب رفيق الإنسان فى حياته ففيه الحماية للدين و الوطن و العرض و الحقوق.

٢. الغضب الجامح، و فيه يتحول الغضب كانفعال من اعتداله الصحى الحميد إلى تطرف مرضى خطير و خبيث و شحنة ناسفة و طاقة

هائلة توجه إلى التحطيم و التخريب. و هذا النوع من الغضب يتغلب على الإنسان، فيفقد صوابه و عقله و بصيرته.

و عند الغضب تعترى الجسم أعراض و علامات تتلخص فى شحوب و اصفرار لون الوجه و الأطراف و اتساع حدقة العين و انتصاب شعر الرأس، و تصبب العرق الغزير، و تسارع دقات القلب، و ازدياد ضغط الدم. و تعزى ظهور هذه الأعراض إلى تأثير هرمون مهم يسمى (الأدرينالين) أو ما يمكن أن نطلق عليه مجازا بهرمون الغضب، و هو يفرز من قبل الغدة الكظرية.

أما الأمراض التى يمكن أن يسببها الغضب الجامح أى النوع الثانى من الغضب فهى كثيرة و خطيرة نجملها بما يلى:

١. أمراض القلب و جهاز الدوران، و منها: (١) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٢٦-٢٩، بتصرف. و الحديث أخرجه النسائى و ابن ماجه و الترمذى و الحاكم، السنن الكبرى، ١٧٨ / ٤، رقم (٦٧٧٠)، سنن ابن ماجه، ١١١١ / ٢، برقم (٣٣٤٩)، سنن الترمذى، ٥٩٠ / ٤، رقم (٢٣٨٠)، و المستدرک، ٣٦٧ / ٤، رقم (٧٩٤٥).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٥

* الذبحات الصدرية المتكررة نتيجة زيادة سرعة ضربات القلب و زيادة حاجة عضلة القلب إلى أوكسجين، و عند تكرار هذه الذبحات فإنها تؤدي إلى حدوث جلطات القلب القاتلة فى كثير من الأحيان.

* زيادة ترسب الدهون و الكوليستيرول على الجدار الداخلى للشرايين و بالتالى الإصابة بتصلب الشرايين و جلطات القلب و المخ.

٢. أمراض الجهاز الهضمى، و منها:

* قرحة المعدة و الاثنى عشرى، إذ يؤدي الغضب الجامح إلى زيادة إفراز حامض الهيدروكلوريك فى المعدة و بالتالى تخرش جدران المعدة و خروج الدم تبعا لذلك فتشكل مكانا متقرحا بشكل مزمن، و الذى يعنى ببساطة الإصابة بمرض القرحة.

* القولون العصبى و الإمساك المزمن، و يرجع إلى تقلص المستقيم و الأمعاء بسبب الغضب المستمر.

٣. أمراض أخرى عامة، و منها:

* مرض السكر أو السكرى.

* أمراض نفسية كالتوتر و القلق و الأرق و الأحلام المزعجة.

* فقدان الشهية و نقص الوزن و الهزال عند الكثيرين.

لنتدبر كيف عالج الإسلام هذا الداء النفسى الخطير، فقد سبق الإسلام العلم الحديث فى تقسيمه للغضب على هذا المنوال الذى ذكرنا. فقد ذكر لنا أهل السنن أن النبى صلى الله عليه و سلم حذر من الغضب الجامح أيما تحذير، بينما كان عليه الصلاة و السلام يغضب لدين الله غضبا معتدلا و لا يغضب لنفسه الغضب الجامح. فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه (الإيمان ١٩) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا إنا لسنا كهيتتك يا رسول الله إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب فى وجهه ثم يقول (إن أتقاكم و أعلمكم بالله أنا) ..

كما روى البخارى (كتاب تفسير القرآن) عن سيدنا ابن عباس عن قوله تعالى اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَالَ الصَّبْرُ عند الغضب و العفو عند الإساءة فإذا فعلوه عصمهم الله و خضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم .. كما و أفرد البخارى فى كتاب الأدب باب ما

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٦

يجوز من الغضب و الشدة لأمر الله و قال الله تعالى: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ .. و كذلك أفرد بابا آخر فى كتاب الأدب أيضا هو باب الحذر من الغضب لقول الله تعالى وَ الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشِ وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) و قوله الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ..

و فى الإيمان و النذور أفرد بابا آخر للغضب هو باب اليمين فيما لا يملك و فى المعصية و فى الغضب .. و آخر فى الدييات باب إذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم .. فقد أخرج البخارى فى كتاب الأدب (٥٦٤٩) عن أبى

هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) ..
 و فى المناقب ذكر البخارى حديثا (٣٤٥٠) عن علي بن حسين أن المسور بن مخزومه قال إن عليا خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك
 فاطمة رضى الله عنها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك و هذا علي ناكح بنت أبي
 جهل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة حين تشهد يقول (أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى و صدقنى و إن
 فاطمة بضعة منى و إني أكره أن يسوءها و الله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنت عدو الله عند رجل واحد)، فترك
 علي رضى الله عنه الخطبة .. و فى كتاب الأدب فى صحيح البخارى (٥٦٥١) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم أوصنى، قال (لا تغضب)، فردد مرارا قال (لا تغضب) «١» .. و من الوصايا النبوية فى حال الغضب:

١. أن الرجل إذا تملكه الغضب و هو واقف فليجلس على الأرض، و إذا كان منبطحا فلينهض. و هنا إشارة علمية نبوية غاية فى الدقة،
 إذ أن الدم إذا تحرك فى حال تغيير وضع الجسم سيؤدى إلى تنشيط الدورة الدموية و بالتالى إلى تخفيف الغضب. (١) موسوعة
 الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى الشريف، عبد الرحيم ماردىنى، ص ٢٠٥-٢٠٨، بتصرف.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٧

٢. اللجوء إلى الوضوء و الصلاة لأنهما من أحسن العلاجات التى تزيل الغضب.

و قد ذكر لنا الصحابة و أهل العلم أن الغضب المعتدل مطلوب حتى قال بعضهم (من استغضب و لم يغضب فهو حمار)، و شبه
 بالحمار لبلادته و عدم اكتراثه، و المقصود هنا الغضب المسيطر عليه.
 و هكذا يتبين لك أخى الكريم أن الإسلام يضع الموازين لكل شىء، فلا ضرر و لا ضرار كما تقول القاعدة الفقهية، و إذا بالعلم
 الحديث يدعن لصدق القرآن و أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٤- علاج القرآن الكريم لتدهور العلاقة الزوجية:

أسس الشرع الحنيف أسسا رائعة للأسرة فجعلها اللبنة الرئيسية لتكوين المجتمع الذى يرمى لإنشائه. و ما أكثر الآيات و الأحاديث
 الشريفة التى تؤسس هذه الحقيقة، فقد جعل الله تعالى و كما ذكرنا و نذكر دائما الميثاق الغليظ الذى أخذ على أولى العزم من
 المرسلين عليهم السلام صنوا للعلاقة الزوجية بين الزوجين، فما أروع تلك العلاقة و ما أكبرها عند الله تعالى ..

و من آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون (٢٠) و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل
 بينكم مودة و رحمة إن فى ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون (٢١) و من آياته خلق السماوات و الأرض و اختلاف ألستتكم و ألوانكم إن
 فى ذلك لآياتٍ للعالمين (٢٢) و من آياته منامكم بالليل و النهار و ابتغائكم من فضله إن فى ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون (٢٣) و من
 آياته يرِيكم البرق خوفاً و طمعا و ينزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآياتٍ لقوم يعقلون (٢٤) و من آياته
 أن تقوم السماء و الأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون (٢٥) و له من فى السماوات و الأرض كلُّ له قانتون
 (٢٦) و هو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده و هو أهنون عليه و له المثل الأعلى فى السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم (٢٧)، (الروم).

لنتدبر النعم التى ذكرت فى هذه الآيات المباركات:

١- نعمة خلق الناس و تكوينهم.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٨

٢- نعمة سنه الزواج للتكاثر و الحفاظ على الجنس مع ما فيها من متعة و لذة ارتضاها الله لعباده.

٣- نعمة جعل المودة و الرحمة بين الزوجين.

٤- نعمة خلق السماوات.

- ٥- نعمة خلق الأرض.
- ٦- نعمة اختلاف الألوان والأشكال والأذواق واللغات واللهجات لتسيير شؤون العباد.
- ٧- نعمة النوم فى الليل.
- ٨- نعمة السعى لكسب الرزق فى النهار.
- ٩- نعمة البرق و ما فيها من فوائد ذكرناها فى كتاب النبات فضلا عن تأثيراتها النفسىة و العقلية التى ذكرت فى كتاب المادة و الطاقة و كتاب الفلك.
- ١٠- نعمة إنزال المطر لمصالح البشر و الحيوان و النبات و التى تصب أيضا فى مصلحة البشر.
- ١١- نعمة التحكم بقوانين الكون و سماواته الطباق التى فصلناها فى كتاب الفلك لمصلحة البشر التى خلق الكون من أجلهم و لأنها معدة لتكوين الجنان و النيران عند ما يأتى أمر الله تعالى، و الله أعلم. و جميع قوانين الكون تسيير بنظام لا تحيد عنه أعده الله تعالى لها فلا تعصى الله تعالى ما أمرها.
- و لعل المتدبر لما جاء فى سورة الروم من تعداد لأهم آيات الله تعالى على خلقه يجد أن نعمة تكوين الأسرة جاء بعد نعمة الخلق و التكوين أى ضمن التسلسل الثانى من مجموع أحد عشرة نقطة عدتها الآيات فى سياق الذكر للسورة، و معروف فى علوم القرآن أن السياق و السباق يعتبران دليل على أهمية الأمر ضمن تسلسله، و هذا دليل مضاف على أهمية هذه الرابطة، و كأنها محور الكون و أساس وجوده، فلا عجب أن يهتم الشارع بها أيما اهتمام.
- و رغم أننا سنفصل فى كتاب الاقتصاد و الاجتماع الشىء الكثير عن الزواج و ما يتعلق به، إلا أن الحديث هنا ستركز حول مراعاة القرآن و السنة للحالات النفسىة للزوجين، و كيفية إدارة و معالجة النزاع إن حدث بينهما.
- الجملة العصبية و الطب النفسي، ج ١، ص: ٣٩
- بدءا و وضع القرآن الكريم و السنة المطهرة قوانين تمنع حصول النزاع و هى قوانين الاختيار بين الزوجين، فقال تعالى: **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْذَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلْبَابًا يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)**، (النحل: ٧٢) .. قال بعض أهل التفسير رزق الطيبات فى الآية يدخل فيه الرزق بالولد الصالح و هم البنين و الحفدة المقصودون فيها و هو دليل على صلاح الزوجين، و يعضد ذلك تفسير ما كان فى قصة موسى و الخضر عليهما السلام مع اليتيمين و أبوهما الصالح فى سورة الكهف، و كذلك قوله تعالى * **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩)**، (الأعراف: ١٨٩).
- و قوله تعالى * **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَيْنَ آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا (٧٠)**، (الإسراء: ٧٠) .. قال بعض أهل العلم أن من التفضيل الرزق بالولد الصالح، و منه أن من بعض ما فسرت به قوله تعالى * **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَ النَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَتَى تُوْفُكُونَ (٩٥)**، (الأنعام: ٩٥) .. **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)** .. (يونس: ٣١) .. **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩)**، (الروم: ١٩) .. أن إخراج الكافر و الطالح (الميت) من صلب المؤمن و الصالح (الحى) أو بالعكس هو من أمر الله تعالى و فضله على خلقه.
- أما قوله تعالى **الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)**، (النور: ٢٦)، فهو قانون بين واضح جلى لكل ذى عقل و بصيرة أن الزوجين الصالحين هما فعلا المقربون إلى الله تعالى و إلى الناس لما سينتجوه من عيال بررة صالحين، و العكس يصح أيضا.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤٠

و فى أحاديث المصطفى صلوات الله و سلامه عليه و آله و صحبه نجد الكثير من الأحاديث التى تشكل لنا القوانين المؤسسة للأسرة الصالحة:

أخرج ابن ماجه (النكاح ١٩٥٨) قال حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا الحارث بن عمران الجعفرى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (تخيروا لنطفكم و انكحوا الأكفاء و أنكحوا إليهم).

و فى مسند الشهاب (ج: ١ / ص: ٦٣٧ / ٣٧٠) قال أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الخولانى ثنا على بن الحسين بن بندار ثنا أحمد بن عبيد الله يعنى الدارمى ثنا عبد الله بن الحسين بن جابر مولى عقيل بن أبى طالب ثنا إسماعيل بن أبى أويس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة يعنى عن عمه موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ثم قيدوا العلم بالكتاب أقل من الدين تكن حرا و أقل من الذنوب يهن عليك الموت و انظر فى أى نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس) ..

و نفس الحديث رواه الديلمى و البيهقى و غيرهم، كما و نجده فى كتب (الفردوس بمأثور الخطاب)، و (عين المعبود)، و (فيض القدير)، و (كشف الخفاء)، و (العلل المتناهية)، و غيرها.

و فى الحديثين السابقين دليل مهم لكل من كان له عقل و لب أو ألقى السمع فهو شهيد حول مسألة التانى فى اختيار الزوجه الصالحة لأنها كالأرض إن صلحت صلح النبت و هو الولد، و العكس صحيح. و لقد أثبتت التجارب الحديثة أهمية السبق النبوى فى الحديثين الآنفى الذكر و ما يتعلق بهما من الآيات و الأحاديث الأخرى التى ذكرناها و نذكرها لاحقا .. فقد ثبت أن العرق دساس فعلا، و بينت أن التجارب الحديثة التى نشرت مؤخرا فقط فى العام ٢٠٠٤، أن الجينات قد تكون مسئولة عن الخيانة الزوجية .. نعم أيها الأخوة، زعم بحث جديد أن الجينات قد تكون مسئولة عن الخيانة الزوجية.

و قال البروفيسور تيم سبيكتور من وحدة أبحاث التوائم بمستشفى سانت توماس بلندن إن لديه أدلة على وجود عنصر جينى فى الخيانة. و توصل البروفيسور، الذى ركز فى دراسته على النساء، إلى أنه إذا كانت لدى إحدى التوأمين تجارب مع الخيانة فإن فرص أن تضل الأخت الأخرى تصل إلى ٥٥٪.

و تشير تقديرات الدراسة بشكل عام إلى أن نحو ٢٣ بالمائة من النساء غير

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤١

مخلصات. كما أكد البروفيسور سبيكتور أن نزعة الإخلاص أو الخيانة هى الأقوى بين التوائم الذين يحملون جينات متطابقة. و أشار البروفيسور إلى أن الجينات وحدها لا تحدد ما إذا كان من المحتمل أن يصبح الشخص خائنا أم لا إذ تلعب العوامل الاجتماعية دورا أيضا. غير أن البروفيسور سبيكتور لم يعلن صراحة عن وجود جين للخيانة، إذ قال «من غير المحتمل أن يكون هناك جين معين للخيانة. و لكن يمكن أن تكون هناك مجموعة من الجينات التى تساهم فى الخيانة أى أن عددا من الجينات يعمل سويا». و قال الدكتور بيترا بوينتون، أخصائى علم النفس الاجتماعى، إنه من الصعب جدا معرفة عناصر السلوك الموروثة و المكتسبة. و أضاف «إذ رأى الطفل أن أمه تخون أباه فمن السهل عليه أن يقلد نفس السلوك».

نموذج لسلسلة من الحمض النووى الريبوزى البشرى (دى إن إيه) الذى تكلمنا عنه فى كتاب الوراثة و الاستنساخ و أما أسلوب الاختيار الذى يأتى ضمن مرحلة التانى هذه فهو ما تبينه الأحاديث الشريفة أدناه:

١. لعل من أهم ما جاء فى هذا ما علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه و سلم بما أخرجه الترمذى فى سننه (النكاح ١٠٠٤) من طريقتين: عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إذا خطب إليكم من ترضون دينه و خلقه فرؤوه إلما تفعلوا تكن فتنه فى الأرض و فساد عريض)، قال و فى الباب عن أبى حاتم المزنى و عائشة قال أبو عيسى حديث أبى هريرة قد خولف عبد الحميد بن سليمان فى هذا الحديث و رواه الليث بن سعد

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤٢

عن ابن عجلان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم مرسلًا قال أبو عيسى قال محمّد و حديث الليث أشبه و لم يعدّ حديث عبد الحميد محفوظًا ... و فى نفس الباب (النكاح ١٠٠٥) عن أبى حاتم المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فأنكحوه إلّا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض و فساد قالوا يا رسول الله و إن كان فيه قال إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فأنكحوه ثلاث مرّات). قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب و أبو حاتم المزنى له صحبة و لا نعرف له عن النبى صلى الله عليه و سلم غير هذا الحديث .. يقول بعض أهل الحديث إن من معنى الحديث التفرقة بين الدين و الخلق، فالدين غير الخلق، الدين يقصد به هنا العبادات و العلاقة مع الله لأن الزوج إن أحب المرأة أكرمها و إن كرهها لم يظلمها. و أما الخلق فيقصد به أدب التعامل مع الخلق، و هو ما يؤدى لحسن التعامل مع الزوجة، و هنا إشارة إلى تربية الزوج فى بيته و أسرته و العادات التى اكتسبها منهم. ٢. فى حديث أنواع النكاح للنساء الذى اتفق عليه أغلب أهل السنن (النسائى، الدارمى، أحمد، ابن ماجه)، يذكر لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم قانونًا مهمًا لبقاء الحياة الزوجية و ديمومتها و هو أن المرأة ذات الدين هى التى تحفظ لك ديمومة الأسرة و التربية الصالحة و لا يمنع ذلك أنها قد تكون جميلة أو ذات مال أو حسب. يقول صلى الله عليه و سلم فى الحديث الذى أخرجه النسائى (النكاح ٣١٧٨) عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم قال (تنكح النساء لأربعة لمالها و لحسبها و لجمالها و لدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) .. قال أهل الحديث أى ثبت زواجك كما يثبت التراب على اليد إن أصابته .. و يعضد ذلك قوله صلى الله عليه و سلم فى حديث كثر الحياة الدنيا و هو ما صح عن الإمام مسلم فى صحيحه (الرضاع ٢٦٦٨) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (الدنيا متاع و خير متاع الدنيا المرأة الصالحة)، و فى سنن أبى داود (كتاب الزكاة ١٤١٧) عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (و الذين يكتزون الذهب و الفضة) قال كبر ذلك على المسلمين فقال عمر رضى الله عنه أنا أفرج عنكم فانطلق فقال يا نبى الله إنّه كبر على أصحابك هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن الله لم يفرض الزكاة إلّا ليطيب ما بقى من أموالكم و إنّما فرض الموارث لتكون لمن

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤٣

بعدكم)، فكبر عمر ثم قال له (أ لا أخبرك بخير ما يكتز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته و إذا أمرها أطاعته و إذا غاب عنها حفظته) «١».

فإذا ما كان الاختيار مدروسًا متكافئًا حسب ما جاء فى القوانين القرآنية و النبوية التى بينا بعضها آنفاً فستكون الزيجة عندئذ ناجحة بكل المقاييس، أما إذا اختلت المعادلة لسوء تقدير أحد الأطراف فلا يلوم من إلا نفسه.

و على كل حال فقد وضع القرآن الكريم الحلول المناسبة التى تحاول منع المشاكل المؤدية إلى الانفصال، فجعل من سور النساء، الأحزاب، النور، الطلاق، و غيرها من السور و الآيات و كذلك أحاديث المصطفى صلى الله عليه و سلم مدرسة لذلك.

تدبر معى أخى الكريم كيف يراعى القرآن الكريم الحالة النفسية للزوج و الزوجة، فالزوج يمر بمشاكل الحياة و تعبها و هم العيال و اللهث وراء الرزق و طرق أبوابه و ما يصاحب هذا من تعب جسمى و نفسى و ذهنى و جسدى ليؤثر ذلك على نمط سلوكه و تصرفه، و قد يلقى من التوبيخ و التقرع و الإهانة من رب العمل، أو المنغصات من الناس ما يجعله يعود لبيته منهكا ليحول كل ذلك إلى أسرته و زوجته و عياله ... و تلك المرأة المسكينه تمر بمراحل تغير من نفسيته بل و حتى من نمط تفكيرها و تبعًا لذلك عمل هرموناتها، فمن رهبة الدخول لقفص الزوجية، مرورًا بالحمل و الولادة و الرضاعة و النفاس و الحيض و ما يصاحب كل ذلك من تأثير على الحالة النفسية و الجسدية و الذهنية لها، فضلًا عن أنها مسئولة عن مراعاة مزاج الزوج و تقلباته و تربية الأطفال و معاناتها و واجبات البيت و إفرزاته مع تحمل أمراض المجتمع و إرهاصاته ... فقد أثبتت البحوث الحديثة أن الحيض لوحده (و هو كما يعرفه الأطباء و المختصون بأنه إسقاط مصغر) يجعل من حال المرأة كحال المجنونة أقرب منها إلى العاقل لما له من تأثيرات سلبية على كل

خلية فيها، فيتغير المزاج والتفكير وتدهور الصحة والتركيز وتضعف السيطرة على الأعصاب وما إلى ذلك من تغييرات تم ثبوتها خلال التجارب والبحوث الحديثة، وقد ذكرنا بعض الإعجازات القرآنية في موضوع الحيض في كتاب (١) انظر كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، الباب الثالث/ الفصل الرابع (سقف من فضة و بيوت من زخرف) ففيه تفاصيل واسعة حول هذا الموضوع.

الجملة العصبية و الطب النفسي، ج ١، ص: ٤٤

الطب من هذه السلسلة.

إلى كل تلك الأسباب وغيرها شرع القرآن الكريم والسنة المطهرة أساليب للعلاج النفسي والاجتماعي لمراعاة حالات الخلاف والاختلاف بين الزوجين منعا للكارثة، ومن ذلك ما جاء في سورة الطلاق بأسرها وكيف أن الخطاب فيها جاء- لمن يتدبر- وكان الله تعالى بعظمته وجلاله يتقدم بالرجاء للزوج أن يعرض عن فعله الطلاق فيخاطبه تعالى، وما أعظم الخطاب، بعد كل تفصيل في السورة بعبارة... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ... أى من يخاف ربه فعلا فلن يطلق زوجته مهما كانت الأسباب إلا التي يستوجب الطلاق فيها كفعل القبيح والعياذ بالله، فقد جاءت هذه العبارة ثلاث مرات في السورة للتأكيد على هذا الطلب، تخيل أخى الكريم أن الله تعالى يتقدم إليك بالرجاء، فأى منزلة للأسرة والمرأة تلك التي رسمها الإسلام، وليسمع كل أعدائه عظمه هذا الدين، وليفهم كل الأعداء والجهلة كم هي الرقة و دفء المشاعر التي يرسمها لنا شرعنا الحنيف في أحلك الظروف التي تمر بها الأسرة، اسمع يا أخى و تدبر:

* الرجاء الأول بعدم الطلاق حتى إن كان الأمر قد وصل إليه، فالتراجع عنه أقرب لمحبة الله و رضوانه حفاظا على رباط الأسرة التي هي عند الله تعالى ميثاق غليظ، رجاء جزاءه تفرج الهم: فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلْنِ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢)، (الطلاق: ٢).

* الرجاء الثانى بعدم الطلاق، رجاء جزاءه فتح أبواب الرزق مع تيسير الحال فى الدنيا واللأئى يئسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)، (الطلاق: ٤).

* الرجاء الثالث بعدم الطلاق، و جزاءه أعظم من سابقه وهو تكفير السيئات و تعظيم الأجر فى الآخرة: ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

الجملة العصبية و الطب النفسي، ج ١، ص: ٤٥

يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)، (الطلاق: ٥).

والأمثلة فى هذا المقام أكثر من أن تضرب، و لكن دعونا نتدبر ما جاء فى سورة النساء حول الإجراءات الاحترازية والوقائية والنفسية فى منع حدوث الخلاف المؤدى للهدم والطلاق، يقول تعالى:

١- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (٣٤)، (النساء: ٣٤) «١».

٢- وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)، (النساء: ٣٥) .. وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)، (النساء: ١٢٨) .. فعملية إدخال عنصر الإصلاح من قبل آخرين هو الدور الذى يمثله اليوم و فى زماننا المتطور هذا المصلح الاجتماعى أو قل المراقب و الباحث الاجتماعى، و اختيار الأقرباء و العقلاء منهم هو لحرصهم على الإصلاح أكثر من غيرهم. إذ عند ما تصل الأمور بين الزوجين بأن يملكهما الغضب و يأخذهما الاعتداد بالنفس و العزة بالإثم كل مأخذ فعندئذ لا يمكن للنصح أن يفعل فعله، فلا بد من طرف متعقل يتصدى للأمر و يأخذ بزمام المبادرة

لفعل الصلح الذى جعله الله تعالى واحداً من أهم (١) سنتطرق إلى معنى القوائم للرجال على النساء فى كتاب (الاقتصاد و الاجتماع) من هذه السلسلة ... كما و أن معنى النشوز أى الإعراض عن واجب المطاوعة لا يعنى هنا تسلط الرجال و استغلالهم لهذه الصلاحية فى التعدى على الزوجة لأقل تقصير قامت به، وإنما فضّل أهل العلم فى هذا، و لكن الجهل الغالب على الناس فى أمور دينهم و تغييب التعليم الصحيح لمفاهيم الشريعة بل و التهكم بها فى وسائل الإعلام المغرضه جعل أكثر الناس يلومون الدين و يحولون المباح بشرط إلى حلال مطلق، فنعيب زماننا و العيب فينا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤٦

أنواع الحديث الدائر بين الناس لأن أكثره فى أمور تافهة أو باطلة أو لا تؤدى لسمو البشر، فقال تعالى ليبين عظمه فعل الصلح و الإصلاح* لا خَيْرِ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)، (النساء: ١١٤).

و لعلنا لا نعطي للموضوع حقه و لا نفيه كل تفاصيله مما جاء فى هذا الأمر من آيات و أحاديث، و حسبنا أننا بينا عظمه سبق القرآنى فى علاج حالات الخلل النفسى و الاجتماعى فى الأسرة و أعضائها. و نترك الإفادة لأهل الاختصاص و الإجابة.

٥- سلوك النفس البشرية فى القرآن الكريم:

إشارة

ذكر الله تعالى لنا فى القرآن الكريم حالات النفس البشرية و أمراض القلوب، و فصلت ذلك السنة المطهرة. و قد نحتاج إلى عدة مؤلفات لتفصيل ذلك، و لكننا آثرنا أن نختصر قدر الإمكان.

هناك سورة كاملة تسمى سورة الإنسان فى القرآن الكريم، كما ذكرت كلمة الإنسان معرفة (٥٨) مرة، و كلمة إنسان نكرة (٦٥) مرة، و كلمة نفس نكرة (٤٧) مرة، و كلمة النفس معرفة (٧) مرات، كل ذلك يدل على أهمية الموضوع، و أن معالجة هذه النفس الإنسانية هى الأساس فى نزول القرآن .. سوف نستعرض أدناه و يبيجاز بعض الحالات التى تطرق إليها الكتاب العزيز فى هذا الموضوع مع تعليق مقتضب، مع التذكير أننا سنذكر تفاصيل أكثر فى هذا الموضوع فى كتاب الاقتصاد و الاجتماع من هذه السلسلة خصوصاً ما يصاحب البشر من قلق جراء تصرفات اجتماعية بعينها:

١. ضعف الإنسان اتجاه الشهوات:

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النَّبِينِ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) (آل عمران: ١٤).

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا (٢٨)، (النساء: ٢٨).

٢. حاجة الإنسان إلى رب يلتجئ إليه وقت الشدائد، و من ثم إنكار فضل الله تعالى عليه:

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤٧

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) (يونس).

وَلَيْسَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ (٩) (هود: ٩).
 وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) (إبراهيم: ٣٤).
 وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧)، (الإسراء: ٦٧).
 * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) (الزمر: ٨).
 فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّْا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩)، (الزمر: ٤٩).
 وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١)، (فصلت: ٥١).

٣. كفره بالنعمة:

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَفَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٤٨) (الشورى: ٤٨).
 قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧)، (عبس: ١٧).

٤. أنانية الإنسان، بخله، خوفه، سرعة جزعه، و حبه لذاته:

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (١٠٠) (الإسراء: ١٠٠).
 الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤٨
 فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)، الفجر.
 * إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ دائِمُونَ (٢٣)، (المعارج).
 فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ وَاسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦)، (التغابن: ١٦) .. و الشح أعلى مراحل البخل، فمن يتخلص من مرض الشح هذا فإنه مؤكد سيكون من المفلحين فى الدنيا والآخرة، لذلك مدح الله تعالى أهل المدينة من الأنصار الذين استقبلوا إخوانهم من المهاجرين و أعطوهم كل ما يتمنون عن طيب خاطر، فكانوا بحق من الذين انتصروا على مرض الشح و البخل فتسلقوا سلم السمو الروحى و النفسى و الفكرى و الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)، (الحشر: ٩).

٥. عجالة الإنسان:

وَ يَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١)، (الإسراء: ١١).

٦. ميله للإحباط و اليأس:

وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا، (الإسراء: ٨٣).

لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسِسْ قَنُوطٌ (٤٩)، (فصلت: ٤٩).

٧. مكابرتة و حبه للجدل و عناده:

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٤٩

جَدَلًا (٥٤)، (الكهف: ٥٤). وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أِذَا مَا مِثُّ لَسُوفَ أَخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧)، (مريم).

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨) (الحج: ٨).
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)، (الأحزاب: ٧٢).

٨. فطره الإنسان على محبة أولاده و أهله و والديه، و توصية الإنسان بوالديه:

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَيْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) (العنكبوت: ٨)، و مثلها فى لقمان.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا وَ حَمَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدِي وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)، (الأحقاف: ١٥).

٩. وسوسة النفس و حديثها:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعَلَّمْ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)، (ق: ١٦).

١٠. اغترار الإنسان و ميله للدنيا:

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦)، (الانفطار: ٦).

١١. تذكير النفس بقاء الله تعالى مهما طال العمر:

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥)، (النازعات: ٣٥).

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَقِيهِ (٦)، (الانشقاق: ٦).

١٢. تعجب الإنسان و ذهوله عند حصول ما لا يرغب:

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥٠

(٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)، (الزلزلة).

١٣. عظمة خلق الإنسان:

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)، (التين: ٤).

١٤. أمراض الحسد و السحر و وسوسة الشياطين

و هو ما ذكر في سورتين من أعظم ما أنزل على المصطفى صلى الله عليه و سلم ألا و هما المعوذتان (الفلق و الناس) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) .. قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦).

هذه الأمراض قد تكون جراء أسباب تربوية أو اجتماعية أو بيئية معينة. لأن من أثر قوانين الابتلاء و الفتنة و التسخير «١» أمراضا تدخل و تأكل في قلوب الناس و المجتمعات فتعمل على نخرها و تدميرها و منها الحسد و الغيبة و النميمة و غيرها، و هذا قد حدث به القرآن الكريم كما يتبين ذلك في قول الله تعالى محدثا عن لسان أقوام سبقوا و كذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين (٥٣)، (الأنعام: ٥٣) .. و معنى الفتنة هنا ما يكون من أمر الحسد بين الناس بسبب تفضيل بعضهم على بعض، و منه الحسد الذى لا يدخل فى باب الغبطة و هو الحسد الجالب للأذى بأنواعه. و من الحسد حسد للمال و الولد و الجاه و السلطان و العلم (و هو أخطر الحسد الذى كان سببا لعداوة أهل الشر للأنبياء و الرسل و المصلحين و العلماء) و غيره ... و من هذا كان معنى قول سيدنا يعقوب عليه السلام لأولاده عند دخولهم على عزيز أن ادخلوا من أبواب متفرقة خشية أن تحسدوا لكثرتكم، و هو ما (١) يراجع كتابنا (القوانين القرآنية للحضارات) حول القوانين المسببة لهذه الأمراض.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥١

عبرت عنه الآية الكريمة التى تحدثت عن القصة فى سورة يوسف و قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلَيْتُمْ إِلَهَ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَ إِنَّهُ لَدُوٌّ عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨)، (يوسف).

و قد بينت أحاديث المصطفى صلى الله عليه و سلم مسائل مهمة فى أمراض النفس و منها الحسد و الكذب و الغيبة و النميمة و أثرها الهدام على الناس فى الدنيا و أكلها لحسناتهم يوم القيامة ... و فى الحسد أيضا و هو من أنواع أمراض النفس البشرية التى تدخل فى باب الفتنة و الابتلاء و التسخير و فى أمراض أخرى نزلت المعوذتان و هما من أعظم السور التى جاءت الأحاديث الصحيحة لتبين مكانتهما و عظم أجر تلاوتهما و حفظهما.

١٥. تقسيمات النفس البشرية:

و لقد قسم القرآن الكريم النفس البشرية إلى نفس مطمئنة مؤمنة ينحصر همها فى الآخرة و لا تنظر إلى الدنيا إلا كمحطة سفر. و النوع الثانى هى النفس اللوامة التى تستمر بالمحاسبة على الأعمال، و النوع الثالث الخبيثة الأمارة بالسوء.

كما و ذكر القرآن أن النفس فى صراع دائم بين الفجور و التقوى، و أن الذى يفوز هو الذى يدرّبها على محاربة الهوى و الشهوات المحرمات. و هذا ما نجده فى قوله تعالى:

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّتَةُ (٢٧) ازْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَ ادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)، (الفجر).
لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوَّيَ بِنَاءَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَأْتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصِيرُ (٧) وَ خَسِيفَ الْقَمَرُ (٨) وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠)، (القيامة).

* وَ مَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)، (يوسف: ٥٣).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥٢

وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)، (النازعات).

و الناس على أصناف ثلاثة كما فصل الكتاب العزيز فى عدة مواضع و منها بداية سورة البقرة، المؤمن و الكافر و المنافق، و قد أعطى القرآن كل صنف حقه من التفصيل.

و أما أمراض النفس و القلب فهى على نوعين أمراض الشك و أخطرها الشك بالغيب الذى أخبر عنه الله تعالى، و أعلى مراحل الكفر بالله و العياذ بالله، و النوع الآخر هو أمراض الشهوة و منها شهوات الحواس كالفرج و البطن و اللسان، و فى هذا تفصيل كبير، إذ تتفرع من هذين النوعين أنواع أخرى يطول المقام بشرحها.

١٦. تأثير نقض العهود و خلف الوعود على تصرفات و سلوك الشخص:

ثبت القرآن الكريم حقيقة مهمة مفادها أن من ينقض العهد و الوعد مع الله و مع الناس فإن مصيره و نتيجة عمله ستؤثر على سلوكه. هذا التأثير مفاده نفاق و تخبط بالتصرف يتبعه اختلال فى الشخصية، و أما فى الآخرة فعذاب مهين ما لم يستدرك بالتوبة* وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِئَانِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧)، (التوبة). هذه الآيات كما تحدثنا كتب السيرة نزلت فى الصحابى ثعلبة الذى أطلق عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم حمامة المسجد، إذ كان لا يحضر صلى الله عليه و سلم إلى المسجد يوما إلا و رآه قبله. لكن هذا الصحابى طلب من النبى صلى الله عليه و سلم أن يسأل الله له الغنى، فلما ألح بالطلب عاهد الله و رسوله صلى الله عليه و سلم و المؤمنين أنه إذا ما آتاه الله المال ليعطين كل ذى حق حقه. فلما دعا له النبى صلى الله عليه و سلم بما أراد آتاه الله مالا- و غنما، و لما طلب منه دفع زكاتها رفض و نقض عهده، فدعا عليه النبى صلى الله عليه و سلم فحرم ماله على المسلمين و لم تؤخذ منه زكاة رغم ندمه لا فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم و لا فى عهد الخلفاء الثلاثة الذين تولوا أمر المسلمين من بعده أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم، و مات فى عهد عثمان و لم تقبل منه زكاة فمات على الكفر.

و هنا نركز على أن نقض العهد يورث نفاقا فى القلب و تخبطا فى السلوك، و هو قوله تعالى فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥٣

يَكْذِبُونَ (٧٧)، (التوبة: ٧٧).

١٧. الأساليب القرآنية للنقاش و تأثيرها على نفسية المقابل:

كذلك فإن القرآن الكريم ينوع أسلوب التحدث و المناقشة و النصيحة مع الناس، و ذلك لاختلاف أصناف نفسياتهم و تركيباتها، فالدين النصيحة كما يعلمنا صلى الله عليه و سلم. اسمع إلى قوله تعالى:

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالتَّى هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ (١٢٥)، (النحل: ١٢٥).

خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ (١٩٩)، (الأعراف: ١٩٩).

وَ إِذَا سَمِعُوا اللُّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الجَاهِلِينَ (٥٥)، (القصص: ٥٥).

وَ إِنِ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)، (النساء: ٣٥).

وَ إِن امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ وَ أَخْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَ إِن تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)، (النساء: ١٢٨).

الَّذِينَ يُتَّفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الكَاطِمِينَ الغَيْظَ وَ العَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ (١٣٤)، (آل عمران: ١٣٤).

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللّهِ واسعةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)، (الزمر: ١٠).

وَ إِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥٤

فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسَطُوا إِنَّ اللّهُ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)، (الحجرات).

من خلال تدبر الآيات أعلاه و غيرها نستنتج أن الدعوة إلى الله تعالى و المناقشة العامة و أساليب الإصلاح تكون بأحد الأساليب الآتية أو بها جميعا و حسب الحالة:

١. الدعوة و المناقشة بالحكمة: و هذه تكون لأصحاب العقول النيرة، و القلوب الشفافة.

٢. المناقشة بالموعظة الحسنة: و هذه تكون لأصحاب الآراء المترددة و اللامنتمية.

٣. المناقشة بالجدال الحسن: و هذه لأصحاب الأهواء و العقول البعيدة عن المنطق و الرأى العلمى السديد.

٤. الابتعاد عن الجاهلين: و عدم مناقشتهم لجهلهم و سفههم و انعدام إمكانية هدايتهم.

٥. حالة الاستحضار و النية تمكن من إنجاز الهدف: فحالته إرادة الصلح لطرفى النزاع هى التى تمكن من إنجاز الصلح بأن يوفقهما الله تعالى لذلك، و هو قوله تعالى ... إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا

٦. استخدام أطراف أخرى: تكون أكثر حكمة و دراية و روية لتساعد فى حل المشكلة، و منها أطراف من أهل و ذوى أصحاب المشكلة لأنهم أكثر إحساسا و اهتماما و أحن من غيرهم على أولادهم و أقربائهم.

٧. آخر الدواء الكى: استخدام كافة أساليب الهداية و الإصلاح ثم يأتى العقاب الجسدى كحل أخير يستخدم إذا أعيى الناصح كل الأساليب النفسية و الإصلاحية و النقاشية.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥٥

٨. الصبر أولا: فى كل الأحوال يدعو الله تعالى إلى الصبر و عدم التعجل بالرد، فكانت جائزة الصابرين أعظم الجوائز و هى دخولهم الجنة بغير حساب فى يوم الحساب.

و فى علم النفس الخاص بتربية الأولاد، يعلمنا المصطفى صلى الله عليه و سلم أن تربية الأولاد تكون بمراحل و حسب العمر، و لكل

فئة عمرية نصيبها من المعاملة، كما و ينهانا صَلَّى اللهُ عليه و سلم عن التفريق بين الأولاد فى العطايا و التعامل، و نهانا أيضا عن الضرب المبرح، و يأمرنا بتقبيل الأولاد و الترفيه عنهم و تقديم الهدايا لهم، ففى صحيح البخارى (باب الهبة للولد) يقول: و إذا أعطى بعض ولده شيئا لم يجر حتى يعدل بينهم و يعطى الآخرين مثله و لا يشهد عليه و قال النبى صَلَّى اللهُ عليه و سلم: (اعدلوا بين أولادكم فى العطية و هل للوالد أن يرجع فى عطيته و ما يأكل من مال ولده بالمعروف و لا يتعدى)، و اشترى النبى صَلَّى اللهُ عليه و سلم من عمر بعيرا ثم أعطاه ابن عمر و قال اصنع به ما شئت. بل إن المتتبع لقصة سيدنا يوسف عليه السّلام فى سورة يوسف يجد أن السبب الرئيسى فى كل ما جرى من مآسى له جاءت بسبب حقد أخوته عليه لإحساسهم أنه مفضل دونهم عند أبيه.

و فى كل هذه الأساليب التربوية النبوية الشريفة من الروعة و الدقة للتقسيم العمرى للأولاد ما يغنى عن التفسير و التفصيل، و يكفى أن نقول أن علم النفس الحديث و بعد تجارب لسنين طويلة أثبت صحة كل ذلك.

و اسمع كيف يجمع لك القرآن صفات عديدة للنفس البشرية مع علاجات اجتماعية و قضائية لظواهر عديدة فى كلمات معدودات: فَمَا أوتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشِ وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥٦

الْبَغْيِ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَ لَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (٤٤)، (الشورى) ..

فقد جمعت الآيات المباركات الدعوة للزهد بالدنيا لأن ما فى الآخرة أفضل من حيث النوع و أكثر دواما، و لكن لمن يحمل مواصفات خاصة فى مواقف صعبة، و هم:

١- أهل الصبر و التحمل فى تجنب الشهوات من كبائر الإثم و الفواحش و الفتن إذا ما تعرضوا له.

٢- الذين يغفرون أثناء الغضب، و يا له من موقف.

٣- المستمرون على العبادات بأكمل صورها.

٤- أهل المشورة و التشاور و عدم الاستبداد فى أوقات الشدة و الفرج.

٥- الذين ينفقون من أموالهم للمحتاجين فى أوقات العسر و اليسر.

٦- الذين ينتصرون للمظلوم أمام الظالم أيا كان نوعه و مهما بلغت قوته.

٧- أهل العفو و العدل فى جميع المواقف و لو على أنفسهم و الأقربين.

٨- كما تشكل لنا الآيات نفسها قانونا للدفاع عن الحقوق للفرد و الجماعة، و متى يتحتم الصبر و متى يجب الاقتصاص من الظالمين.

و الآيات المعالجة للحالات النفسية و الاجتماعية كثيرة جدا فى كتاب الله تعالى و سنه رسوله صَلَّى اللهُ عليه و سلم، يمكننا إن تبخرنا فيها أن نصل للحقيقة الساطعة و هو أن ما جاء به الإسلام من العدل و طبقه على مدار قرون عديدة فى البلدان التى حكمها، خصوصا عند ما

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٥٧

طبق الشرع الحنيف بشكل كامل، لم تستطع أية تشريعات أخرى على مدى التاريخ من أن تدانيه فى ذلك.

إن النفس البشرية تبقى أكثر الأمور غموضا و سبب ذلك يعود لجهلنا بهذه اللطائف الإلهية العظيمة، العقل أو الدماغ، الروح و

مكنوناتها و أسرارها: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)، (الإسراء: ٨٥). سنحاول فى الكتاب اللاحق سبر أغوار هذه اللطائف الإلهية الكريمة التى شرف الله تعالى الإنسان بها فميزه بها عن بقية خلقه. فلنا عودة بإذن الله تعالى إلى موضوع النفس و الأحلام و الباراسايكولوجى و كيف عالج القرآن الكريم موضوع الحالة النفسية لرائى الحلم أو الرؤيا فى كتابنا اللاحق من هذه السلسلة، و فى كتاب الاجتماع سنخرج على الفروقات النفسية و السلوكية و التشريحية لدماغ الجنسين. فهذا القرآن لم يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها و لكن الناس يعاندون و يجادلون و هم لا يعلمون أنهم على أنفسهم يضحكون، و صدق الله تعالى الذى يواسى نبيه صلى الله عليه و سلم بعد ما كذبه قومه و أحزنوه و آذوه و هو الذى يريد لهم الخير، بقوله سبحانه: قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣)، (الأنعام: ٣٣).

فسبحان من أحصى كل شىء و عده عدا، و أعطى لكل حق حقه و هدى ..

إلى اللقاء مع الكتاب القادم و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٦١

فهرس المحتويات

مقدمة ٣ الفصل الأول: الجهاز العصبى و الحسى ١ ٥- الأعصاب و جذع الدماغ ٥ ٢- الناصية ١٥ ٣- الإحساس ٢٨ ٤- الحواس ٣٠
 الفصل الثانى: علم النفس و السلوك ٣١ ١- النضح العقلى و الذهنى ٣١ ٢- المعالجة النفسية القرآنية للفرح و الحزن ٣٢ ٣- الغضب و العلاج الإسلامى ٣٤

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٦٢

٤- علاج القرآن الكريم لتدهور العلاقة الزوجية ٣٧ ٥- سلوك النفس البشرية فى القرآن الكريم ٤٦ فهرس المحتويات ٦١

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣

[الجزء الثالث عشر]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد.

نلتقى معكم و كتابنا الثالث عشر فى سلسلتنا (ومضات إعجازية)، و سنكمل فى هذا الكتاب ما كنا قد بدأناه فى الكتاب السابق، و هو السبق القرآنى فى مجال غاية فى الأهمية، و هو النفس البشرية علومها و أسرارها.

كنا قد تحدثنا عن الإعجاز القرآنى فى موضوع الجهاز العصبى و الحسى، و لكننا سنقوم فى هذا الكتاب بتفصيلات تتعلق بعالم غريب مثير للاهتمام، و هو موضوع النفس و الروح و الأحلام، مبتدئين بالكلام عن عمل الدماغ و أسرارها.

كما و سنتكلم عن موضوع القدرات فوق النفسية التى تعرف بخوارق العادات، الباراسايكولوجى.

لنرى أن القرآن الكريم قد سبق أيضا بالكلام عن كل تلك العلوم إشارة و تفصيلا من حيث التشخيص و التنظير و التحليل.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٥

الفصل الأول عمل الدماغ

إشارة

كى نستطيع أن ندخل إلى هذين الموضوعين - الأحلام و الباراسايكولوجى - بشكل صحيح علينا أولاً أن ندخل إلى أصل الموضوع، الدماغ، و كيفية عمله؟.

من الناحية التشريحية فإن الدماغ أو المخ يحتوى على أكثر من ١٠٠٠ مليون خلية عصبية، و كل ما يأتينا من أخبار سارة أو محزنة ينتقل إليه عبر الحواس فيتحول كل ذلك عن طريق تحولات و تفاعلات بيوكيميائية معقدة إلى ردود أفعال نفسية و سلوكية تؤثر على كل فعالياتنا بل و تحكمها.

يقسم الدماغ إلى نصفين (الأيمن) أو الجزء الصامت أو اللامنتقى (labrev- noN lacigoL- noN ro)، و هو المسئول عن التصور و التخيل و الحدس. أما النصف الأيسر فهو النصف المتكلم (labrev) أو المنطقى (lacigoL)، فهو الذى يتحمل المسئولية الرئيسية فى حل المشكلات المنطقية و السببية و الفلسفية و اللغوية و الرياضية، و يوجد تعاون و تناغم مستمر بين الجزءين.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٦

التجمعات العصبية فى الدماغ و المسئولة عن كل التصرفات و الإيعازات التى تحصل لابن آدم يقول مشرحو الأعصاب أن هناك مناطق فى الدماغ البشرى لم تقم بوظيفتها بعد، و أن الإنسان يستغل ١٠٪ من دماغه فقط، مع زيادة فى هذه النسبة تصل إلى ١٥٪ عند النوايح.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٧

الخلايا العصبية و نقل الإيعازات تصوير شعاعى لعمل الدماغ أصبح إنسان العصر الحديث و خصوصاً بعد عصر الثورة الصناعية يعتمد على

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٨

النصف الخاص بالمنطق و السببية و الحساب و هو النصف الأيسر، بعد ما كان يعتمد فى الماضى السحيق على النصف الأيمن، فكانت فطرته تدله على الأشياء و الأمور.

شكل يوضح وظائف نصفى الدماغ الأيمن و الأيسر و لو أننا أجرينا سباقاً تصورياً بين إنسان العصور الأولى و إنسان القرن العشرين فجعلناهما فى صحراء أو جبال و عرة، و طلبنا منهما الوصول إلى نقطة معينة، فأيهما سينجح؟. الإنسان القديم سيستخدم فطرته و ينظر للنجوم و يستخدم حواسه كلها كالشم

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٩

و السمع و النظر و الذوق، و كذلك حواسه فوق الحسية للوصول، و سينجح فى ذلك. أما الإنسان الحديث فسيستخدم المنطق و الحسابات و سيحتاج إلى أجهزة الرصد و الاتصال بالأقمار الصناعية كى يستطيع تحديد موقعه و الوصول لما يريد، و لو لا هذه التقنيات سيكون صعباً عليه خصوصاً إذا لم يكن من أهل مناطق الصحارى و الجبال أن ينجح فى مبتغاه.

الدماغ

الدماغ هو مركز السيطرة فى الجسم.

و هو يشغل الجزء الأعلى من الرأس، و يكون محمياً بواسطة الجمجمة التى تحيط به. المخ هو الجزء الرئيسى من الدماغ، و يقسم الى نصفين: نصفى كرة المخ الايمن و الايسر. تكون فعاليات التفكير، و التعلم، و الاحساس و إرسال التعليمات فى الطبقة الرقيقة السنجابية و التى تغطى نصفى المخ. الطبقة الداخلىة البيضاء تربط الاجزاء المختلفة للدماغ.

مقطع فى الدماغ مع شرح مبسط

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٠

الفصل الثانى العقل و الروح و النفس

إشارة

إن نعم الله على الإنسان كثيرة... وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (إبراهيم: من الآية ٣٤)، و لكن أهم نعمة هى هذه التركيبة العجيبة التى مكنت الإنسان من اقتحام ما حوله و ولوج العلوم و التقنيات الهائلة التى نراها و نتعامل معها يوميا و هى العقل، علما أن كل هذه التقنيات هى بواقع الحال محاكاة و تقليد لما حولنا من مخلوقات حية كانت أم جامدة و لا يوجد لحد الآن أى تقنية أو مكتشف أو جهاز لم يستفد من الأفكار و الأحوال التى حولنا و لم يحاكي أو يقلد ما نراه و نحسه و نتعامل معه يوميا، فالحاسبة تحاكي العقل البشرى و تقلده، و الطائرة تحاكي الطيور و هكذا مما لا حصر له، أضف إلى ذلك المواد الخام التى تحول الفكرة إلى واقع استخدامى و اللازمة لصناعة الأجهزة و المعدات و التقنيات كلها مستخرجة من الأرض أو من خلطها مع مواد صناعية اكتشفها الإنسان من واقع التجربة و البحث و هى كلها إما من بحار الأرض أو باطنها و ما تحويه من كنوز أو مما تجلبه النيازك و الشهب من مواد كونية أو ما تجلبه المحطات و السفن الفضائية من مواد لأغراض البحث و الدراسة، بل إنه حتى الذكاء الذى بواسطته تم اختراع و اكتشاف هذه التقنيات كلها جاءت و كما اكتشف مؤخرا بفعل فعاليات شمسية معينة تؤثر على حياة الإنسان و دورته البيولوجية و حسب صيغة عجيبة. ففى دراسة أجراها علماء روس نشرتها مجلة سبوتنك الروسية أثبت العالم الروسى (البروفيسور إدليس) فى أثناء تحليله المفصل للتطور الذى جرى على (الفيزياء النظرية) استطاع إثبات الفرضية القائلة بأن الاكتشافات العلمية كانت تسير بموجب نمط معين .. إذ لاحظ التواريخ التى نبغ فيها العلماء (هايجر) و (لايبتز) و (نيوتن) و (لومونوسوف) و (كولومب) و (فاراداي) و (ماكسويل) و نشرها أعمالهم .. لاحظ انتظاما زمنيا معيناً: اكتشافات بارعة حصلت فى مراحل زمنية أطوالها (١١) سنة- و هذه مدة نشاط (المجموعة الشمسية) ذاتها .. و يقول الخبير أيضا:

نحن نعلم جميعا أن دورات الطبيعة (كدوران الكواكب و حركة الشمس و تغير

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١١

الفصول) تؤثر فى الإنسان ... و لكن (الإبداع الباطنى) كيف يكون له أى ارتباط بعمليات (المنظومة الشمسية)؟ ... يبدو أن النشاط حين يزداد فى المنظومة الشمسية، يزداد المجال المغناطيسى للأرض، و لهذا تأثيره على الجهاز العصبى للإنسان .. فى الحقيقة، حتى العاملون فى حقل (المغناطيسية) يتكلمون عن الناس الذين لديهم (أعصاب ممغطة) بدل (أعصاب لينة)، و فى (لينغراد) درست أسماء النابغين و سنوات ميلادهم خلال الأربعة قرون الماضية .. و القوائم التى تجمعت ظهر فيها بوضوح أن ولادة الناس المبدعين و ذوى الذكاء العالى تتجمع فى عناقيد و تتبع مدد زمنية معينة .. فخلال الأربع مائة سنة كان هناك (١٨) قمة تتجمع عندها أسماء البارزين المولودين فى تلك المدد .. و الفاصلة بين قمة و أخرى (٢٣) سنة- و هى الدورة المعروفة فى النشاط الشمسى. و لكن، هل هذه من باب المصادفة؟.

طيب نعلم الآن أن الشمس تؤدى دورا مهما فى العمليات الحياتية على سبيل المثال لمدة ملايين السنين كانت الحياة على كوكبنا تتطور أمام خليفة من المشعات الطبيعية.

و الإنسان يتسلم القسم الأكبر من (الغازات المشعة) و منتجات اليورانيوم المتفسخ .. و تلك المشعات تنفذ إلى الأجواء من التربة و الصخور. و كميتها تعتمد على عوامل منوعة .. و قد اكتشف العلماء الروس: أن تلك المشعات قد ازدادت محتوياتها بعد حدوث

اندلاع ألسن اللهب المتوهجة من الشمس .. و ارتفاع مستوى الإشعاع يزامن غالبا العواصف الجو مغناطيسية لأنها قد أثرت و هيبتها التقلبات المتتابة القادمة من الشمس .. و هكذا حينما يحدث ارتفاع فى النشاط الشمسى. يحدث ارتفاع فى تركيز الغازات المشعة فى الجو ..

هذه الحقيقة دفعت العلماء الروس لأن يسألوا أنفسهم السؤال التالى: (إذا كانت قمم الإلهام تتبع الأحداث المغناطيسية و الشمسية الخارجة عن المألوف. و نتيجة لهذا يكون الهواء مشبعا بالغاز المشع. ألا يكون هذا مؤثرا- بطريقة ما- فى تطور الجنين فيجعله مهيا لإبداع عظيم ..؟ لقد نجحت التجارب فى البرهنة على أن للغاز المشع تأثيرا باعثة للنشاط على الجهاز العصبى مما يزيد فى قابليات عمله .. و ربما هذا يفسر لما ذا يكون العمل الفكرى أكثر إنتاجا فى أثناء تلك الساعات الصباحية أو المسائية، حين الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٢

يكون فى الجو أعلى مقدار من الإشعاعات «١»، فما ذا نستنتج من هذا البحث؟.

إن كل العلماء الذين ظهروا و سيظهرون و الذين اكتشفوا النظريات العظيمة كانوا يولدون و ينتجون إنتاجهم الذى يتصوره العامة بأنه نهاية العالم و يصوغون من حوله الكتابات و التعليقات و يذهبون إلى ما يذهبون إليه من تعصب لتلك النظرية أو تلك، جاء وفق نسق و ناموس و قانون أمر به الله سبحانه و تعالى و سنه فى الآفاق و الأكوان ليسخره للإنسان كى يسر عليه حياته، و نحن الآن نحاول فهمه بالمراقبة ثم ندعى عند كل نظرية تظهر على يد عالم بأنه يفسر لنا أصل الإنسان أو نفسيته أو أصل الكون و ما إلى ذلك و أن هذه النظرية قد انتهت العلم عندها و توقف و أنها لا جدال فيها حتى يأتى آخر بعد فترة زمنية أخرى ليدحض الأول و يقول أنا و ليس غيرى و هكذا .. أليس هذا بالله عليكم أمر مضحك؟.

إن بعض العلماء يرون أن الموجات الإلكترونية التى تشكل بنية المادة، كما هو معروف الآن يمكن أن تكون موجات احتمالية (ytilibaborP fo sevaW) من غير وجود مادى مهما كان نوع هذا الوجود. و يتفق علماء آخرون مثل ادينغتون و جينز على أن الطبيعة النهائية للكون هى طبيعة عقلية، و فى هذا يقول ادينغتون (إن مادة العالم هى مادة عقلية)) و يردف (إن المادة العقلية ليست منتشرة عبر المكان و الزمان بل إن المكان و الزمان جزء من المخطط الدورى الذى هو فى نهاية المطاف مشتق من المادة العقلية نفسها)). أما جينز فيذهب مسافة أبعد و يعتبر العالم كله طبيعة عقلية كاملة، بل يجعله فكرة فى ذهن الله .. و أحدث النظريات التى طرحها عدد من كبار العلماء فى مطلع السبعينيات و نشرت خطوطها العريضة مجلة العلم و الحياة الفرنسية و ترجمتها مجلة النور المغربية تقول بالمقابل أو المعادل اللامادى للتراكيب المادية فى البيئة السديمية و الذرية على السواء، و أنه ما من إلكترون أو بروتون أو نيوترون أو جسم كونى كذلك إلا- و تواجد قبالتة معادلاته اللامادية «٢». (١) مقال نشرته جريدة الثورة العراقية بعددها ٩٥٤١، الأربعاء ٨/٧/١٩٩٨، ١٤/ربيع الأول/١٤١٩هـ، نقلا عن البحث الأصلى المنشور فى مجلة سبوتنك العلمية الروسية.

(٢) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د. عماد الدين خليل، ص ١٦-١٧، نقلا عن كتاب-

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٣

و يقول العالم الكبير كريسى موريسون فى كتابه (العلم يدعو للإيمان enola dnats ton) seed nam، إن الأوكسجين و الهيدروجين و الكربون سواء كانت منعزلة أم على علاقاتها المختلفة بعضها مع البعض هى العناصر البيولوجية الرئيسية، و هى عين الأساس الذى تقوم عليه الحياة. غير أنه لا توجد مصادفة من بين عدة ملايين، تقضى بأن تكون كلها فى وقت واحد فى كوكب سيار واحد، بتلك النسب الصحيحة اللازمة للحياة!، و ليس لدى العلم إيضاح لهذه الحقائق أما القول بأن ذلك نتيجة المصادفة فهو قول يتحدى العلوم الرياضية «١».

أما العالم الكبير جون كليفلاند كوثران «٢» فيقول: إن الكون المادى يسوده النظام و ليس الفوضى، و تحكمه القوانين و ليس المصادفة أو التخبط، فهل يتصور عاقل أو يفكر أو يعتقد أن المادة المجردة من العقل و الحكمة قد وجدت نفسها بنفسها بمحض

الصدفة؟، أو أنها هي التي أوجدت هذا النظام و تلك القوانين ثم فرضته على نفسها؟، لا شك أن الجواب سوف يكون سلبيا. بل أن المادة و الطاقة تحولهما يتم وفقا لقوانين معينة «٣».

و أزيد على قول العلماء الأفاضل هذا أن من يقول فى موضوع تكون الكون مصادفة، و يعزى كل أمر من أمور المادة و تكونها و الخلائق و عجائبها إلى الصدفة و إلى الطبيعة، حدود العالم لسوليفان (صفحات مختلفة)، و مجلة النور المغربية العدد الثامن، السنة الرابعة ١٩٧٧.

(١) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د. عماد الدين خليل، ص ٥٦، نقلا عن كتاب موريسون.

(٢) من علماء الكيمياء و الرياضيات - دكتوراه من جامعة كورنل - رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولث، أخصائى فى تحضير الترازول و تنقية التنجستون.

(٣) عن كتاب، الله يتجلى فى عصر العلم، و فيه شهادات ل ٣٠ عالم من كبار علماء الدنيا و من المخترعين و المستكشفين و العباقرة، تحرير جون كلوثر مونسم، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان، ط/٣، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨. نقلها الدكتور عماد الدين خليل فى كتابه مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، ص ٦٤-٦٥.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٤

فإنى أدعوه أولا إلى الذهاب لدراسة قانون الاحتمالات و نظرية الاحتمالات و هى نظرية معروفة فى علم الرياضيات و الإحصاء لها قوانينها و تجاربها، ليفهمها جيدا ثم يطبق كلامه هذا (الصدفة) عليها ليرى كم يحتاج إلى دقة حصول الحادثة المعينة فى الزمن و المكان المطلوبين، و كم تكون احتمالية حدوث هذا الحدث، ثم يأتى ليحدثنا بالصدفة، فالكلام الفلسفى سهل، و لكن التطبيق العلمى هو الحاسم.

مؤخرا تم اكتشاف علاقة و طيدة بين الزلازل التى تحصل فى داخل الشمس بالانفجارات النووية التى تحصل على سطحها و من ثم تأثيرات ذلك على الأحياء على الأرض. اكتشف هذا الأمر باحثين عديدين فى مجال فيزياء الشمس فى الولايات المتحدة الأمريكية، و تم رصد مبالغ ضخمة لهذا العمل العملاق تتعلق بمراقبة الزلازل و البراكين الشمسية، و من أهمها و أخطرها تأثير الانفجارات النووية الشمسية على البشر و تصرفاتهم لما تبعته من اشعاعات كهرومغناطيسية «١».

فى العقود الأولى من القرن العشرين كان أغلب العلماء يستهزون بموضوع الروح و أثرها فى عالمنا، و عرفوا الإنسان على أنه مادة فقط، ثم ما لبث هذا الاعتقاد طويلا- حتى أصبح التصور الحديث- مدعوما بتجارب و أبحاث طويلة و كتب ألقت حول هذا الموضوع- يجرم بوجودها و أثرها بحيث أصبح الكثير من العلماء يطلبون إعادة صياغة العلوم بإدخال البعد الروحى الذى أهمل سابقا و أثبتت البحوث أنه على درجة كبيرة من الأهمية ..

فى العام ١٩٣٥ م قدم عالم الجملة العصبية (أدلس) بحثه الذى لخص فيه نظريته بوجود الروح فى الإنسان و أنه لا يمكن أن يكون مكون من مادة فقط و ذلك بعد عدة أعوام من البحوث التى أجراها على حيوانات مختلفة، فاستهزأ به العالم الكبير (بنفيلد) على أساس أن هذا الكلام هراء و أن الإنسان مادة فقط تفنى بموته و وعده بأنه سيبحث على الإنسان خاصة ليثبت له خطأ نظريته. (١) خبر أذاعته إذاعة صوت أمريكا بتاريخ ٢٣/٣/٢٠٠٠ م و التقت به مع الباحثين فى هذا العمل.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٥

البراكين و الانفجارات و الرياح الشمسية تؤثر على الأحياء فى الأرض من بشر و حيوان و نبات و كذلك الجماد كما أثبت حديثا. و فى الصورة انفجار أو بركان شمسى- لاحظ التواءات البيضاء- نتج عنه حقل كهرومغناطيسى ينتقل إلى الأرض بشكل يعرف بالرياح الشمسية حصل يوم ٢/٦/١٩٩٨ م و فى تمام الساعة ٠٥ ر ١٠ صباحا بتوقيت نيويورك، و هو ما يؤثر على نشاطات كثيرة فى الأرض. و بعد ثلاثين عاما من البحوث على ١٠٥٠ مريض ألف خلالها كتبا و بحوثا من أهمها كتاب (لغز العقل البشرى) لخص فيه تجربته فى

عام ١٩٧٤ م و ذكر أنه بعد هذا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٦

الوقت الطويل آمن بما قاله (أدلس) أن الإنسان فيه روح لا يستطيع العلم معرفته كينوناتها و ماهيتها، و كان من ضمن ما توصل له بعد هذه البحوث المعقدة التى أجراها على كل أجزاء الدماغ البشرى و تعرف خلالها على كل وظائفه أن الإرادة و العقيدة و الإيمان ليست من ضمن اختصاصات الدماغ، إذ لا يوجد فيه أى مكان مخصص لمثل هذه الأمور. ثم أتى بعدهما (د. مودى) الذى بحث فى تقنية خروج الروح من الجسد ليؤكد حقيقة وجود الروح فى الإنسان بعد دراسته للمرضى الذين يتوقف قلبهم للحظات، ثم يعاد عمل القلب باستخدامات تقنية معينة فأثبت أن هؤلاء المرضى يمرون ب ١١ مرحلة قبل رجوعهم إلى الوضع الطبيعى و أن شيئاً ما يخرج منهم ثم يعود، و هذه البحوث مثبتة و موثقة بشكل علمى رصين و منشورة فى أرصن المجلات العالمية «١» ..

و مؤخرًا تبني علماء روس فى الأعوام الخمسة الأخيرة من القرن العشرين محاولة دراسة إمكانية قياس وزن الروح و كانت بعض محاولاتهم تبشر بوجود أمل لهذا معتمدين على إمكانات نظرية و عملية و حقلية معقدة فى علوم الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات «٢». و فى بحث آخر أجرى مؤخرًا فى الولايات المتحدة حول أثر (الدعاء بالشفاء) الذى يدعو أهله المرضى لمرضاهم، أثبت الباحثون أن نسبة شفاء المرضى الذين يدعى لهم بالشفاء أكثر من أصحابهم من الذين لم يجرى لهم هذا الدعاء بحوالى ١٠٪، على الرغم من أن الفريقين أصيبوا بنفس المرض و نفس التقنيات و الإجراءات الطبية للعلاج، و استنتجوا أن هذه النسبة هى نسبة الأثر الروحى للدعاء و نقاوة القلب «٣».

كل هذه الأدلة تدل على أن أمام الإنسان أشواط طويلة من العلوم ليلجها و أن من يعتقد أنه قد وصل إلى الدرجة العلمية التى تؤهله بأن يستهزأ بأى شىء حتى و لو كان خرافة - حسب اعتقاده - قبل أن يدرسه و يتمحص منه و يصبر على البحث و إن طال (١) محاضرة الدكتور أحمد عدنان اختصاص الجملة العصبية.

(٢) خبر نشرته الصحف العراقية فى صيف عام ١٩٩٨ لم أستطع الحصول على نسخة الصحيفة التى قرأت الخبر فيها، إلا أن الخبر كان نقلًا عن مجلة سبوتنك الروسية الشهيرة فى عددها الذى نشر قبيل هذا التاريخ.
(٣) نشر هذا البحث فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٨ م.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٧

عشرات السنين، فإنه يستهزأ بالعلم نفسه بل يستهزأ بنفسه قبل كل شىء. و أخص بالذكر هنا الناس الذين ينكرون وجود الجن و الملائكة و الشياطين فمنهم من يحاول الاستهزاء بالأمر، و منهم من يحاول إدخاله فى بحوث مقارنة مع مفاهيم أخرى كالهندوسية و المجوسية و مفاهيم الأديان الأخرى، و منهم غير ذلك، أقول لهم بأن يقدموا لنا دليلًا علميًا واحدًا يدل على عدم وجود الجن أو مواصفاته أو عدم إمكانية تأثيره على الإنسان فقد أتى يوم .. و لا أظنه بعيد يثبت هذا الأمر فتصبحون عندئذ فى موقف لا تحسدون عليه «١». فالكلام العمومى سهل و فلسفة الأشياء حسب معتقدات أى إنسان ليست بصعبة، و لكن لكى تثبت للناس ما تعتقد عليك أن تبحث و تتعب نفسك بالبحث حتى تعطى الدليل العلمى القاطع إما لصالحك و إما عكس ذلك و لكن فى كل الأحوال فهو فى صالح البشرية، فقد قدمت لها ما يعينها على فهم الأمور بشكل صحيح.

و لله در كلمات الدكتور روبرت موريس بيج «٢» إذ يقول: إذا أراد الإنسان أن يثبت من صحة المعلومات الغيبية التى يخبره بها شخص آخر، فلا بد من أن يشترك فى التجربة و يتهيأ لها حتى يستطيع أن يحكم عليها، و كذلك الحال فيما يتعلق بالإيمان بالله، فلا بد أن يدرس الإنسان أولاً - نوع العلاقات التى يمكن أن تكون بينه و بين خالقه، و ما ينبغى أن تكون عليه هذه العلاقات، فإذا درس الإنسان الشروط اللازمة التى يلزم توفرها لقيام هذه العلاقة و اتجه بقلبه و كليته نحو تحقيق هذه الشروط فإنه سوف يشاهد الحقيقة الكاملة و عندئذ يغمر الإيمان قلبه و يؤثر فى حياته و لا يدع فى نفسه مجالاً للشك، و إذ ذاك يكون الله أقرب إليه من نفسه و يصير

إيمانه به يقينا «٣». (١) انظر كتابنا (المنظار الهندسى للقرآن الكريم).

(٢) عالم الطبيعة الحاصل على الدكتوراة فى العلوم من جامعة هاملين، كان أول من اكتشف الرادار فى العالم سنة ١٩٣٤، و سجل نحو ٣٧ بحثا فى الرادار و ألف الكثير من الكتب.

(٣) عن كتاب، الله يتجلى فى عصر العلم، و فيه شهادات ل ٣٠ عالم من كبار علماء الدنيا و من المخترعين و المستكشفين و العباقره، تحرير جون كلوثر مونسما، ترجمه الدمرداش عبد المجيد سرحان، ط/٣، مؤسسه الحلبي، القايره، ١٩٦٨. نقلها الدكتور عماد الدين خليل فى كتابه مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، ص ٦٣.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٨

إن أهم موضوع يجب أن نضعه فى ذاكرتنا عند قراءتنا لأى مصدر فى موضوع الإعجاز هو أن القرآن العظيم هو الحق المطلق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و أن أى نظرية قديمة أو حديثة فى أى مجال من مجالات العلوم و ما ستطرأ من تغييرات عليها أو ما سيكون فى المستقبل من علوم و نظريات هى حصيلة الفكر البشرى و هذا الفكر هو نتيجة لفهم الإنسان لعقله الذى خلقه الله سبحانه و تعالى، هذا العقل الذى أثبت العلم الحديث أنه لم يتم لحد الآن إلا استغلال ١٥-٢٠٪ فقط منه و أن أكثر من ٨٠٪ من أسرارهِ و إمكانياته غير مستغلة من الناحية الوظيفية و العملية، فكل ما نحن فيه من تقدم علمى و تقنى هو حصيلة فهمنا لهذه النسبة من المخ البشرى، و أن كل هذه النظريات قديمها و حديثها حتى آخرها (الاستنساخ البشرى و التناغم البيولوجى)) و غيرها هى من هذه الحصيلة و كل ما سيأتى من نظريات و تطبيقات خصوصا و نحن مقبلون على عصر الاتصالات و ما فيه من معلومات هائلة قد تؤدي إلى نشوء نظريات تحدث ثورات فى العلوم بشتى أنواعها و تؤدي بالتالى إلى استغلال و فهم أكثر للمخ البشرى من النسبة السابقة هذه، و بالتالى تؤدي إلى معلومات و نظريات أكثر، و هكذا، و هى قابلة للدحض و التطوير و الإلغاء و التعديل حسب تطور البشر و معلوماتهم و قابلياتهم على جمع المعلومات كما حصل لنظرية أينشتاين حيث إنه فى بعض اشتقاقاته أثبت أنه لا وجود لشيء اسمه فعل ورد فعل فى الكون، و أن كل ذلك هو بسبب الموجات و الإشعاعات و هذا دحض لنظريات نيوتن فى الحركة و الجاذبية و غيرها مع أن الأخيرة لا زالت تدرس و تطبق و تبني عليها نظريات و تطبيقات تقنية على أعلى مستوى و هكذا نرى أن العقل البشرى مستمر باكتشاف نفسه.

فبعد مضى ١٥ عاما من الدراسة و بمساعدة فريق عمل بحثى متخصص عمل معه أعلن البروفسور (آرثر فريدمان) أستاذ جراحة الجملة العصبية فى كلية الطب بجامعة كولورادو الأمريكية التسليم بدون قيد أو شرط للدماغ البشرى بسبب عدم استطاعته فك رموزه و أسرارهِ و تكوينهِ و طريقة عمله فى حل إشارات الحواس الخمسة التى ترد إليه «١».

إن كل ما نتصوره علما عظيما و نهائيا هو ليس كذلك حتى بالنسبة لعقولنا التى (١) جريدة الجمهورية العراقية، الاثنين، ١٣ صفر ١٤٩١، ٨ حزيران ١٩٩٨ م، الصفحة الأخيرة.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ١٩

هى قاصرة أمام عظمة هذا الكون و عظمة هذا الإنسان لأننا ندور فى حلقات و دوامات جاهدين كى نحاول فهم ما يدور حولنا و كل جيل يأتى يعتقد بأنه أتى بما لم يأت به أحد، أما جيلنا هذا فاعتقد (مسكينا) انه سيقهر و يتمكن مما حوله حتى سمحنا لأنفسنا أن نتكلم بأسلوب متعال بينما نحن أضعف من أضعف الحشرات و الميكروبات المجهرية منها و التى بسببها يموت الكثيرون يوميا. إن ما قام به العلماء الروس و غيرهم هو محاولة ربط لحالات معينة عبر الزمن للخروج بتفسير قد يصيب و قد يخطأ إلا أنه مع أهميته لا يخرج عن إطار ربط. فكل ما نفعله هو ربط الأمور و الاستفادة القصوى قدر الإمكان منها لفائدة الناس و لما نعتقده.

يقول الدكتور المهندس أحمد محمد إسماعيل فى كتابه ما نصه:

إن الروح من أمر الله و يصعب وصف عالمها لأن القوانين التى تحكمها هى غير قوانين الأرض. ففى زمن الرسول الكريم كان البشر

على درجة قليلة من العلم و نحن اليوم نعيش فى زمن العلم و سنحاول فهم بعض جوانب الروح و بنسبة اجتهادية تعادل ما أوتينا من العلم. لقد قدر أينشتاين نصف قطر الكون ب ٣٥ * ١٠ ١٢ سنة ضوئية أى ما يعادل ٦،٣ * ١٠ ٢٣ كيلومتر. و استبتنا و باجتهاد معزز بالأدلة أن المسافة التى تقطعها الروح فى رحيلها إلى خالقها ٩٢٧،١ * ١٠ ٢٣ كيلومتر أى ما يعادل ١٩ * ١٠ ١٢ سنة ضوئية (مضاعفات إحدى الثوابت القرآنية الذى هو الرقم ١٩) عند ما تسير الروح بسرعة الضوء.

لو أن الروح تسير بأكثر من سرعة الضوء لأدى ذلك و بموجب نظريات أينشتاين أن تكون كتلة الروح، أبعادها، زمنها سالبه فى اعتبارات القياسات الأرضية و ربما يعنى هذا أن الروح تبدأ رحلتها المعاكسة فى عالم الأرواح و زمنها إعادة لتاريخها و تذكيرا لأعمالها و هو زمن الحساب. لعل بعد الأرض عن حدود الكون ثابت رغم تمدد الكون لأن الأرض تحقق تناسباً ثابتاً عن مركز الكون و حدوده فى عملية التمدد الكونى. إذا كانت الروح تسير بسرعة الضوء .. ألا يمكن أن تكون طاقة كهرومغناطيسية تحمل معها فى رحيلها خزين تاريخ الإنسان (١). (١) أنظمة رياضية فى برمجة حروف القرآن الكريم، د. أحمد محمد إسماعيل، ص ١٦٣.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٠

النفس و الروح من المنظور القرآنى:

اختلف الناس فى النفس و الروح فقال بعضهم هما شىء واحد مسمى اسمين. كما يقال إنسان و رجل و هما الدم أو متصلان بالدم يبطلان بذهابه، و الدليل على ذلك أن الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه، و احتجوا لذلك أيضاً من اللغة، فالعرب يقولون: نفست المرأة إذا حاضت، و نفست من النفس، و بقولهم للمرأة عند ولادتها نفساء لسيلان النفس و هو الدم، و ربما لم يزل جارياً على السنة الناس من قولهم: سالت نفسه إذا مات.

و قال آخرون: هما شيئان، فالروح باردة، و النفس حارة، و لهذا النفخ يكون من الروح و لذلك تراه بارداً، بخلاف النفس من النفس فإنه سخين. و سميت العرب النفخ روحاً لأنه من الروح يكون على مذهبهم فى تسمية الشىء بما كان متصلاً به، و سبباً له فيقولون للنبات ندى لأنه بالندى يكون، و يقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل.

و الله تعالى يقول: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) (الإسراء: ٨٥). و قد ذهب المفسرون على أن الروح روح الحياة فى هذه المواضع، و ذهب بعضهم إلى أنه ملك من الملائكة يقوم صفاً و تقوم الملائكة صفاً (١).

جاءت كلمة روح فى القرآن الكريم ٤ مرات و كما يأتى:

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣)، (الشعراء: ١٩٣) ... و تعنى جبريل عليه السلام ...

رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥)، (غافر: ١٥) ... و تعنى جبريل عليه السلام ... يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا (٣٨)، (النبأ: ٣٨) ... و تعنى جبريل عليه السلام ... و المرة الرابعة هى الآية التى ذكرناها آنفاً.

أما كلمة نفس فجاءت ٧ مرات و أنفس ٥ مرات، و كما يأتى:

وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ (١) تفسير الأحلام الكبير لابن سيرين، ص ٧-٨، طبعه دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٠ م.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢١

وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)، (المائدة: ٤٥).

* قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَا

تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)، (يوسف: ٥٣).
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَشِيرُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣)،
(الإسراء: ٣٣).

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)، (الفرقان: ٦٨).

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠)، (النازعات: ٤٠).
يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)، (الفجر: ٢٧).

وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)، (النساء: ١٢٨).

وَ تَحْمِلُ أُنْفَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُقِيسَ اللَّهُ لَكُمْ أَلْتَأْتُونَ رَحِيمًا (٧)، (النحل: ٧).
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ فِي ذَلِكِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ (٤٢)، (الزمر: ٤٢).

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١)، (الزخرف: ٧١).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٢

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ
الهُدَى (٢٣)، (النجم: ٢٣).

كما و جاءت بصيغته نفسك ٩ مرات منها ما يخص الذات الإلهية، و يلاحظ من أن النفس و الأنفس فيما يتعلق بالبشر جاءت مقترنة مع الأعمال الإرادية حسنة أم سيئة، فهي تمثل أوامر عقلية إراديه تأمر الشخص بفعل كذا و كذا، فهي ربيبة ظروف الشخص و بيئته و ما اكتسبه منها من عادات و تصرفات. فهذه النفس أما هادية للإنسان أو مهلكة إياه لذلك فهي التي تستحق المجازاة إما بالثواب أو بالعقاب، لذلك يصفها صلى الله عليه و سلم بأنها أكبر أعداء الإنسان و على الإنسان أن يجاهدتها و لا يستجيب لكل طلباتها، فيريبتها على الفضيلة و عدم اتباع شهواتها التي لا تنتهى.

و حول التأثير الذى أشرنا إليه فى بداية الفصل من أن هناك تأثيرات بيولوجية و فيزيولوجية للإشعاعات القادمة من الكواكب و الأفلاك و النجوم على البشر و الحيوانات و النبات، و خصوصا على ذكاه و هو ما عرضناه من بحث الفريق الروسى و كذلك المؤتمر الذى عقد فى أمريكا نهايات عام ٢٠٠٠ م، و كذلك ما أكدته البحوث من أن الهيجانات الجنسية و الجرائم تزداد عند اكتمال القمر تمام البدر و علاقة ذلك بظاهرة المد و الجزر فى السوائل الأرضية كالمحيطات و البحار و الأنهار و كذلك سوائى الجسم البشرى، بالإضافة إلى تأثير الظلمات على السلوك البشرى و الحيوانى. فإن القرآن الكريم شخص أيضا هذا الأمر و علم رسوله صلى الله عليه و سلم كيفية الاستعاذة من هذه الأشياء كلها و من أمور السحرة و الشياطين و أهل الظلمات و شرور الحيوانات المفترسة و الجن و سيئى البشر، بقوله تعالى فى المعوذتين:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) (الفلق).

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ (٦) (الناس).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٣

الفصل الثالث الأحلام

إشارة

الحلم و الرؤيا هي من الأمور الغامضة حتى فى عصر العلم و التقنيات الذى نعيش، فهى من التعقيد بمكان بحيث يصرف على تجاربها و بحوثها مبالغ طائلة للوصول إلى حقيقة الأمر و التمكن من السيطرة و التحكم به و لو لدرجة بسيطة. و قد تكلمنا فى كتاب الصيدلة و العلاج عن البحوث التى أثبتت فوائد العلاج بالصلاة و القرآن فى تنظيم الساعة البيولوجية و تنشيط الذاكرة و تركية النفس و الترويح عنها. و لكن يا ترى كيف يتم النوم فى الدماغ، هذا السؤال الذى حير العلماء و لا يزال؟! ..

ما ذا يحدث عند النوم:

الشخص البالغ ينام ٨ ساعات فى اليوم و الطفل ينام حوالى ١٦-١٨ ساعة يوميا، و لكن هذا الرقم يقل مع زيادة العمر. عند ما يبدأ النوم بعد اليقظة، ندخل فى نوم عميق و لكن دون حركة سريعة للعينين. بعد فترة ٩٠ دقيقة ندخل فى مرحلة النوم مع الحركة السريعة للعينين و فيها نرى الأحلام، إذ تتحرك العينان بسرعة مثلما نرى فىلما سينمائيا، و حوالى ١٥ دقيقة من النوم هى فترة النوم مع حركة النوم السريعة ..

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٤

موقع مركز السيطرة على النوم فى الدماغ مراحل النوم خلال ٨ ساعات

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٥

الإشارات الكهربائية التى توضح فعالية الدماغ إشارات الدماغ الكهربيه عند النوم الحالم عند اقتراب ساعات الصباح و هو يشكل حوالى ربع ساعات النوم عند الشخص البالغ

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٦

إشارات الدماغ الكهربيه عند النوم العميق نوبات النوم العميق تتخللها نوبات النوم الحالم (الخطوط البيضاء الشاقولية) كل ٩٠ دقيقة و تقل فترة النوم العميق كلما اقتربنا من الصباح عند البالغين

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٧

إشارات الدماغ الكهربيه عند اليقظة مكثفه و قصيرة فترة اليقظة قبل و بعد النوم عند البالغين و موقع السيطرة على ذلك فى الدماغ يرسل الدماغ دائما إشارات كهربائية، تسمى الأمواج الدماغية و التى تمثل فعاليته

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٨

العصبية، فعند ما نكون يقظين أو حالمين عند النوم تكون هذه الإشارات شديدة.

يمكن الكشف عن مستوى الفعالية داخل الدماغ للكشف عن المراحل المختلفة التى تؤلف النوم الليلي بواسطة ربط أجهزة قياس خاصة فى رأس الشخص النائم يستطيع العلماء من خلالها دراسة الإشارات الكهربائية للدماغ أو موجات الدماغ على الشاشة، فعند ما يكون الإنسان يقظا أو عند ما يحلم تولد فعالية الدماغ إشارات سريعة و شديدة، و فى النوم العميق تقل هذه الإشارات بدرجة كبيرة، و الأشكال أدناه تبين أنواع الموجات الدماغية فى حالات النوم و اليقظة.

ميكانيكية الحلم:

عند ما يأخذ المرء حالة الاسترخاء و يغمض عينيه، يبدأ تمدد الألياف العضلية المتقلصة بالتناقص فيقل التوتر العضلى فى الجسم و

تتوقف تحركات العين التى تشاهد أثناء اليقظة، ثم تبدأ حرارة المخ بالانخفاض التدريجى بشكل ضئيل يصل إلى أجزاء من الدرجات المئوية، و السبب يعود إلى الفعالية الكهربية للمخ فتتبدل الموجات سريعة التذبذب واطئة الارتفاع إلى موجات بطيئة التذبذب عالية الارتفاع، فيدخل الإنسان فى مرحلة نوم التذبذب البطيء. هذه الموجات كما أثبت حديثا تتبدل بأوقات محددة و تعود إلى وضعها فى أوقات اليقظة، فتتحرك بسرعة فى كل الاتجاهات، فعدها العلماء مستقلة عن النوم و سموها مدة تحرك العين السريع أو نوم الريم (mer) مختصر كلمات (tnemevom eye dipar) و هو ما يعرف بالنوم الحالم (الخطوط البيضاء الشاقولية فى الرسوم السابقة).

يحدث نوم الريم بنوبات، نوبة نوم بطيء تتبعها بمعدل ٩٠ دقيقة نوبة نوم سريع يترأى للنائم خلالها أحلام حية يصفها إذا ما أوقظ خلالها، و يتخلل هذه العملية إفرازات لمواد كيميائية عديدة تحدث بشكل مسيطر عليه من الدماغ الذى لا يغيب أثناء النوم كما يعتقد البعض.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٢٩

أما لما ذا لا- نحرك أجسامنا و أطرافنا أثناء نوم الريم كما نفعل فى اليقظة، فالجواب العلمى هو أن العصبونات التى تولد تحرك العضلات تكون فى حالة كبت خلال نوم الريم، لذلك فإن عضلات الجسم تفقد الكثير من توترها و تصبح كأنها مشلولة.

هذه الحقيقة العلمية ثبتها القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام فى آيات و أحاديث تتعلق بالأحلام، و سنأخذ منها بعض النماذج. فى قوله تعالى: وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نَقَلْبُهُمْ دَاتَ الْيَمِينِ وَ دَاتَ الشَّمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) (الكهف: ١٨). فقله تعالى (تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ) أى تتوقع أنهم ليسوا نياما و لكنهم غارقين فى النوم بسبب أن عيونهم كانت مفتوحة، ثم قلوه تعالى (نَقَلْبُهُمْ) أى أنهم ليسوا من يقوم بفعل التقلب و تحريك الأطراف، بل أنه جاء بأمر الله تعالى لغرض طبى آخر هو أن لا يصابوا بقرحة الفراش إذا ما ظلوا نائمين على جانب واحد. و لو أنك رأيتهم لعجبت من أمرهم و لملاؤك الرعب من رؤية أناس نائمين بأعين مفتوحة.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٠

بعض أنواع الإشارات الدماغية أثناء المشى (أعلى اليسار)، نوم الريم (أسفل اليسار)، و النوم الاعتيادى ثم يأتى التفسير القرآنى العظيم للأحلام و الرؤى بقوله تعالى:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمَائِئَاتِ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) (الزمر: ٤٢).

و قد فسرت كما يأتى:

١- فى لسان العرب لابن منظور يقول فى الجزء (٦، ص ٢٣٤-٢٣٥): (أنفس و نفوس قال أبو خراش فى معنى النفس الروح:

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣١

نجا سالم و النفس منه بشدقه و لم ينج إلا جفن سيف و مئزرا
قال ابن برى الشعر لحديفه بن أنس الهذلى و ليس لأبى خراش كما زعم الجوهري و قوله نجا سالم و لم ينج كقولهم أفلت فلان و لم يفلت إذا لم تعد سلامته سلامة و المعنى فيه لم ينج سالم إلا بجفن سيفه و مئزره و انتصاب الجفن على الاستثناء المنقطع أى لم ينج سالم إلا جفن سيف و جفن السيف منقطع منه و النفس هاهنا الروح كما ذكر و منه قولهم فاضت نفسه، قال ابن خالويه النفس الروح، و النفس ما يكون به التمييز و النفس الدم و النفس الأخ و النفس بمعنى عند و النفس قدر دبعه قال ابن برى أما النفس الروح و النفس ما يكون به التمييز فشاهدهما قوله سبحانه: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْمَائِئَاتِ حِينَ مَوْتِهَا فَالنفس الأولى هى التى تزول بزوال الحياة و النفس الثانية التى تزول بزوال العقل و أما النفس الدم فشاهدة قول السموأل:

تسيل على حد الطبات نفوسنا و ليست على غير الطبات تسيل

و إنما سمى الدم نفساً لأن النفس تخرج بخروجه و أما النفس بمعنى الأخ فشاهدده قوله سبحانه فإذا دخلتم بيوتاً فسئلوا على أنفسكم و أما التى بمعنى عند فشاهدده قوله تعالى حكاية عن عيسى - على نبينا محمد و عليه الصلاة و السلام - تعلم ما فى نفسى و لا أعلم ما فى نفسك أى تعلم ما عندى و لا أعلم ما عندك و الأجود فى ذلك قول ابن الأنبارى إن النفس هنا الغيب أى تعلم غيبى لأن النفس لما كانت غائبة أوقعت على الغيب و يشهد بصحة قوله فى آخر الآية قوله إنك أنت علام الغيوب كأنه قال تعلم غيبى يا علام الغيوب و العرب قد تجعل النفس التى يكون بها التمييز نفسين و ذلك أن النفس قد تأمره بالشىء و تنهى عنه و ذلك عند الإقدام على أمر مكروه فجعلوا التى تأمره نفساً و جعلوا التى تنهيه كأنها نفس أخرى. و النفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم عندى ثلاثة أنفس). (روى عن ابن عباس أنه قال لكل إنسان نفسان إحداهما نفس العقل الذى يكون به التمييز و الأخرى نفس الروح الذى به الحياة و قال أبو بكر بن الأنبارى من اللغويين من سوى النفس و الروح و قال هما شىء واحد إلا أن النفس مؤنثة و الروح مذكرة قال: و قال غيره الروح هو الذى به الحياة و النفس هى التى بها العقل فإذا نام النائم قبض الله نفسه و لم يقبض روحه و لا يقبض الروح إلا عند الموت قال و سميت

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٢

النفس نفساً لتولد النفس منها و اتصاله بهما كما سموا الروح روحاً لأن الروح موجود به و قال الزجاج لكل إنسان نفسان إحداهما نفس التمييز و هى التى تفارقه إذا نام فلا يعقل بها يتوفاها الله كما قال الله تعالى و الأخرى نفس الحياة و إذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفس قال و هذا الفرق بين توفى نفس النائم فى النوم و توفى نفس الحى، قال و نفس الحياة هى الروح و حركة الإنسان و نموه يكون به و النفس الدم و فى الحديث ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه و روى عن النخعى أنه قال كل شىء له نفس سائلة فمات فى الإناء فإنه ينجسه أراد كل شىء له دم سائل و فى النهاية عنه كل شىء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه أى دم).

٢- تفسير البيضاوى (ج/ ٥، ص ٦٩): (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا أَى يَقْبِضُهَا عَنِ الْأَبْدَانِ بِأَن يَقْطَعُ تَعْلِقَهَا عَنْهَا وَ تَصْرِفُهَا فِيهَا إِمَّا ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ ذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا وَ هُوَ فِي النَّوْمِ فَيَمْسُكُ التَّى قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ لَا يَرُدُّهَا إِلَى الْبَدَنِ وَ قَرَأَ حَمْزَةً وَ الْكَسَائِي قَضَى بِضَمِّ الْقَافِ وَ كَسَرَ الضَّادِ وَ الْمَوْتَ بِالرَّفْعِ وَ يَرْسِلُ الْأُخْرَى أَى النَّائِمَةَ إِلَى بَدَنِهَا عِنْدَ الْيَقِظَةِ إِلَى أَجْلِ مَسْمَى هُوَ الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ لِمَوْتِهِ وَ هُوَ غَايَةُ جِنْسِ الْإِرْسَالِ وَ مَا رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ فِي ابْنِ آدَمَ نَفْسًا وَ رُوحًا بَيْنَهُمَا مِثْلُ شِعَاعِ الشَّمْسِ فَالنَّفْسُ التَّى بِهَا الْعَقْلُ وَ التَّمْيِيزُ، وَ الرُّوحُ التَّى بِهَا النَّفْسُ وَ الْحَيَاةُ فَيَتَوَفَّى عِنْدَ الْمَوْتِ وَ تَتَوَفَّى النَّفْسُ وَحْدَهَا عِنْدَ النَّوْمِ قَرِيبَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ إِنْ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّوْفِي وَ الْإِرْسَالِ لآيَاتِ دَالِهِ عَلَى كَمَالِ قَدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ وَ شَمُولِ رَحْمَتِهِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي كَيْفِيَّةِ تَعْلِقِهَا بِالْأَبْدَانِ وَ تَوْفِيهَا عَنْهَا بِالْكَليَّةِ حِينَ الْمَوْتِ وَ إِمْسَاكِهَا بَاقِيَةً لَا تَفْنَى بِفَنَائِهَا وَ مَا يَعْتَرِيهَا مِنَ السَّعَادَةِ وَ الشَّقَاوَةِ وَ الْحِكْمَةِ فِي تَوْفِيهَا عَنِ ظَوَاهِرِهَا وَ إِرْسَالِهَا حِينَ بَعْدَ حِينَ إِلَى تَوْفِي آجَالِهَا أَمْ اتَّخَذُوا بَلَّ اتَّخَذَتْ قَرِيشٌ مِنْ دُونَ

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٣

اللَّهِ شَفَعَاءَ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ قُلُ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَ لَا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَمَا تَشَاهَدُونَهُمْ جَمَادَاتٍ لَا تَقْدِرُ وَ لَا تَعْلَمُ).

٣- تفسير الطبرى (ج/ ٣٤، ص ٩): (قال يجمع بين أرواح الأحياء و أرواح الأموات فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الأخرى إلى أجسادها، حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها قال تقبض الأرواح عند نيام النائم فتقبض روحه فى منامه فتلقى الأرواح بعضها بعضاً أرواح الموتى

و أرواح النيام فتلتقى فتساءل قال فيخلى عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها و تريد الأخرى أن ترجع فيحبس التى قضى عليها الموت و يرسل الأخرى إلى أجل مسمى قال إلى بقية آجالها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد فى قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها و التى لم تمت فى منامها قال فالنوم وفاة فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الأخرى التى لم يقبضها إلى أجل مسمى و قوله إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره إن فى قبض الله نفس النائم و الميت و إرساله بعد نفس هذا ترجع إلى جسمها و حبسه لغيرها عن جسمها لعبرة و عظة لمن تفكر و تدبر و بيانا له أن الله يحيى من يشاء من خلقه إذا شاء و يميت من شاء إذا شاء).

هذه الآية توضح لنا كيف أن النائم كالمت فى خروج فعل الإرادة منه و كذلك إمكانية موته أثناء النوم. و لم يتمالك رئيس جمعية الباراسايكولوجى البريطانىة- و هو رئيس قسم الفيزياء النووية فى إحدى الجامعات البريطانىة- نفسه عند ما قرأت عليه الآية أثناء أحد مؤتمرات الإعجاز فى القاهرة إلا أن يقول: (خلال ٣٠ عاما أردت من أبحاثى على ميكانيكية الأحلام أن أعطى تفسيراً بهذه الدقة و البلاغة فلم أستطع)، ثم أسلم الرجل على ملاء من قومه.

أما القصص القرآنى فى الأحلام و الرؤى فنلاحظه من الآيات المباركات:

إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَسِتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) (الأنفال: ٤٣) ... هنا رؤية النبى صلى الله عليه و سلم فى يوم بدر، و يلاحظ أهمية تأثير الرؤيا على الحالة النفسية و المعنويات القتالية للجند، و هو

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٤

قوله تعالى وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَسِتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣)، و هذا ما لاحظته مختبرات علم النفس و الأحلام حديثاً و لكن المتكلم هو العليم بذات الصدور، فسبحانه و تعالى عما يشركون. من خلال التجارب وجد أن الأحلام قد تتحقق آتياً، أو بعد زمن طال أم قصر أو لا تتحقق أو قد تكون تخبطات لا معنى لها. و هذه الأنواع ذكرها لنا القرآن الكريم و السنة المطهرة قبل أن يتوصل إليها العلم التجريبي الحديث. فالنوع الأول يتضمنه معنى الآية الكريمة:

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) (الصافات: ١٠٢).

فهذه رؤى الأنبياء التى لا تخطئ، و منها رؤى سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هى عديدة، و منها ما ذكرنا فى شأن رؤيا يوم بدر التى ثبتها الكتاب العزيز.

النوع الثانى هى التى قد يطول الزمن فى تحقيقها أو يقصر، فأما التى يطول فهى فى قوله تعالى:

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) (يوسف: ٤) .. ثم تحققت له رؤياه فيما بعد و لكن بعد زمن طويل.

و أما التى تحققت و لكن بعد زمن قصير فهو فى قوله تعالى:

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٥

وَ قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرٍ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) (يوسف: ٤٣).

وَ دَخَلَ مَعَهُ السُّجْنُ فَبَيَّنَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأٌ بَاطِلٌ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ

لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (يوسف: ٣٧).

و أما الأحلام التى لا تتحقق أو يعتقدها الناس كذلك فقد ثبتها القرآن الكريم بقوله تعالى:

قَالُوا أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (يوسف: ٤٤).

و قد قسم لنا المصطفى صلى الله عليه و سلم الرؤى و الأحلام إلى ثلاثة أنواع. فعن محمد عن أبى هريرة

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٦

عن النبى صلى الله عليه و سلم قال (الرؤيا ثلاثة فبشرى من الله و حديث النفس و تخويف من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء و إذا رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على أحد و ليقيم فليصل)) «١».

أما عن قصص الرؤى و الأحلام من السنة المطهرة و سير الصالحين فنحتاج إلى مجلدات كى نسردها تفصيلها، و لعل كتاب محمد بن سيرين رحمه الله تعالى (تفسير الأحلام الكبير) يزرخ بحالات عديدة و مختلفة و عجيبة للأحلام، فأحيل القارئ الكريم إليه ليجد فيه كل ممتع و مشوق. (١) أخرجه أحمد فى باقى مسند المكثرين، و مسلم فى كتاب الرؤيا برقم ٤٢٠٠.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٧

الفصل الرابع الباراسايكولوجى

إشارة

يعنى الباراسايكولوجى أو علم ما وراء النفس الدراسة العملية للظواهر غير العادية (lamronaraP) أى خوارق العادات و التى تتعارض مع المفاهيم العلمية السائدة و التى تعتمد على الممكن الملموس و المحسوس، و بعبارة أدق أى إمكانية تأثير للإنسان و الحيوان أو تأثرهما بكل ما يحيط بهما دون استخدام الحواس الخمسة المعروفة. و تسمى الظواهر الباراسايكولوجية بالظواهر الروحية الخارقة، و حديثا سميت بال (ساى ISP)، و هى تقسم إلى:

١- ساى المعرفة (noitingoC isP): و هو الإدراك المتجاوز للحس أى فوق الحسى (p. s. e)، و هو استجابة لمنبه خارجى دون اتصال حسى معروف، و يقسم أكاديميا إلى معرفة الماضى و الحاضر و المستقبل، و هى نوعين:

أ- التخاطر (yhtapeleT): و يعتمد على شخص آخر، فهو نقل أفكار من شخص لآخر دون وساطة حسية.

ب- الجلاء البصرى (ecnayovrialC): و هو الحصول على المعلومات بشكل مباشر، و إدراك الأشياء التى لا تتضمن تنبيهها للحواس المعروفة.

٢- ساى الفعل (noitca isP): أو سايكوكينيسز، و هو تأثير العقل على المادة (K. P)، أو التأثير على أحداث فيزيائية دون تدخل قوى فيزيائية أخرى.

و من الناحية العملية و العلمية فالنوعين متداخلين و نادرا ما يحصل أحدهما دون الآخر، لذلك تم جمع النوعين بما يسمى الإدراك فوق الحسى العام (PSEG).

فى العام ١٨٨٢ م أسست الجمعية البريطانية للبحوث النفسية و كان أحد أعضائها البروفيسور (سيرجوك) من جامعة كامبردج، و الذى قال فى افتتاح المؤتمر التأسيسى: (لو أن عشر هذه الخوارق التى نسمع عنها و يتناقلها الناس صحيحا لكانت قيمته العلمية ذات أهمية لا تقدر).

و فى العام ١٩٦٩ م أسست الجمعية الأمريكية لبحوث الباراسايكولوجى و اتخذوا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٨

قرارا بالإجماع و هو أن دراسة هذا العلم مقبول إلى جانب العلوم السائدة الأخرى. و فى عام ١٩٨٥ م أطلق العالم الألماني (ماكس دسوار) لفظه الباراسايكولوجى على مجموع الطاقات و القدرات فوق الحسية و القدرة على تحريك الأشياء عند الإنسان و الحيوان. و لكن المعضلة الرئيسية تكمن فى أنه إذا ما أراد الباراسايكولوجى أن يعترف به كعلم قائم بذاته له أسس و تطبيقات و قوانين تحكمه و إحصائيات فعلية و ليس فلسفة و نظريات و كلام لا قيمة علمية له، فعليه أن يفسر هذه الخوارق تبعا للقوانين الفيزيائية المعروفة فى الطاقة و المادة. و لكن كيف يكون هذا و المسألة برمتها تتعلق بأمور لا يستطيع الفيزياء تفسيرها؟.

اكتشف للدماغ حيزا كهرومغناطيسيا يتأثر و يؤثر على ما حوله، و لكن عند وضع أناس أو حيوانات تحت الفحص فى غرفة فاراداي المعزولة عن أى تأثيرات طيفية أو إشعاعية أثبت أن التخاطر يحصل، و هذا معناه أنه يحصل بطاقات تختلف عن تلك التى عرفت فيزيائيا. ثم ما لبث العالمان الروسيان (د. كوغان) و (د. بافلوف) أن التخاطر يترك أثره على أجهزة قياس و رسم المخ، فهو ظاهرة حاصلة فعلا و ذات أثر فيزيائى واضح فى نشاط المخ الكهربائى، و لكن الطاقة التى يحصل بها هذا التأثير غير معروفة فيزيائيا فما هى إذن؟.

فيما بعد استطاع العلماء من تعريف هذه الطاقة على أنها الطاقة الخامسة أو الطاقة الباراسايكولوجية ذات البعدين الفيزيائى و النفسى معا، و هذا العلم سمي بالفيزياء النفسية (سايكوفيزيكس)، و هو ما يتعلق بضباية العلم دون الذرى، أى تلك الدقائق الصغيرة من النيوترونات و البروتونات و الإلكترونات و الكواركات و الكرافيتونات و دقائق المادة المضادة، أى تداخل عالمى المادة و الطاقة. و هكذا أصبح الباراسايكولوجى علما معترفا به و سمي بعلم المستقبل نظرا لأهميته، و بدأ العلماء يطالبون بإعادة صياغة العلوم بإدخال البعد الروحى هذا.

الربط القرآنى:

رب قائل يقول أن هذا الموضوع الذى يتعلق بالمعجزات قد أوتى لجميع الأنبياء دون استثناء، و هو مذكور فى التوراة و الإنجيل قبل القرآن. نقول و بالله التوفيق:

أن القصد من المسألة ليس السرد بل التشخيص و التبويب العلمى الدقيق، فالمعروف

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٣٩

أن خوارق العادات أعطيت لكل الأنبياء و شاهدها أهل زمانها فقط، و أن ما وثق منها فى الكتب السماوية التى سبقت القرآن قد اعتراه التحريف و التبديل، و الدليل أنك لا تجد طبعه للإنجيل تشبه الأخرى، و أما التوراة فقد حرفت على أهواء بنى إسرائيل، و ليست هى توراة موسى الأصلية، فيها ما فيها من أساطير تنافى العلم و العقل و المنطق كدليل على الوضع و التحريف البشرى الذى أصابها. أما القرآن فقد صمد لأكثر من ١٤٠٠ سنة دون تحريف و سيستمر على هذا لأن الله تعالى تعهد بحفظه: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) (الحجر: ٩)**.

من الناس من يقول أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يأت بمعجزات كما جاء بها الأنبياء من قبله، كعدم الاحتراق بالنار التى وضع بها سيدنا إبراهيم عليه السلام، و شق البحر لسيدنا موسى عليه السلام، و تسخير الرياح و الجن لداود و سليمان عليهما السلام، و إحياء الموتى لسيدنا عيسى عليه السلام، و غيرهم من الأنبياء و الرسل - عليهم السلام جميعا - .. و نسى هؤلاء المدعون أن هذه المعجزات المادية يصدقها أهل زمانها من الذين رأوها بأعينهم بينما يظل الذين يأتون من بعدهم بين مصدق و شاك و مكذب. بينما الإسلام و معجزته الخالدة - القرآن الكريم - كانا و سيظلان على مر العصور منارا و نبراسا يحكى لكل الناس عظمة هذا الدين و رسوخ جذوره فى الأرض و شموخ أغصانه فى عنان السماء، هذا الكتاب المعجز الذى لا يقتصر على مجرد كلمات فى سطور بل هو كون مقروء و نور يخرج الناس من ظلمات الجهل و الظلم إلى نور الله.

و مع ذلك إذا أردنا أن نعمل إحصائية بالمعجزات المادية لأنبياء الله عليهم السلام، فإن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم هو أكثر إخوانه من الأنبياء عليهم السلام تأييدا بالمعجزات المادية و لا يدانيه أى نبي من قبله فى ذلك من حيث عدد المعجزات أو عظمتها فلا يكاد يمر يوم من حياته الشريفة و سيرته العطرة إلا كانت له معجزة أو أكثر، و إليك بعض القطرات من هذا المحيط:

* فهو الذى أشار بإصبعه الشريف فشق القمر إلى نصفين «١». (١) جاءت القصة بهذا الشكل على عدة روايات و جاءت بروايات أخرى أن القمر شق إلى نصفين فى عهده صلى الله عليه و سلم.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٤٠

* و هو صاحب المعجزة الكبرى فى الإسراء و المعراج.

* و هو الذى تكلم مع البعير الذى اشتكى إليه أن مالكة يحمل عليه كثيرا و يطعمه قليلا.

* و هو الذى نبع الماء من يديه الشريفين فشرب و توضأ منه جيش المسلمين بكامله فى إحدى المعارك.

* و هو الذى تكلم مع البنت الميتة بعد دفنها حيث أرادت أمها إرجاعها إلى الحياة لتراها للمرة الأخيرة، فسألها صلى الله عليه و سلم مخيرا إياها بين العودة إلى الحياة أو البقاء فأجابته البنت أن لبيك يا رسول الله، إنى وجدت ربي أحسن على من أمى، فقالت الأم دعها يا رسول الله.

* و هو الذى رمى بحفنة من تراب على وجوه الذين تجمعوا حول داره فى مكة ليقتلوه و كانوا من جميع قبائل العرب، فجعلهم لا يرون و خرج من بينهم مهاجرا إلى المدينة هو و رفيق دربه أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

* و هو الذى أرجع العين المفقوءة لقتادة الصحابى الجليل، و اليد المبتورة لمعاذ بن الجراح التى قطعت فى إحدى المعارك.

* و هو الذى دعا النخلة إليه لتشهد أنه رسول الله بعد أن تحداه أحد الأعراب، فجاءت مليئة بعد أن اهترت و خلعت نفسها من الأرض و جاءته تمشى على جذورها و تكلمت و شهدت أن لا إله إلا الله و أنه رسول الله.

* و هو الذى وضعت له اليهودية زينب بنت الحارث السم فى الشاة أبان معركة خيبر حتى إذا جاء ليأكلها تكلم معه اللحم المطبوخ بالسم فقال صلى الله عليه و سلم (إن هذا العظم لينبأنى أنه مسموم) أو كما قال صلى الله عليه و سلم.

* و حين أراد اليهود قتله قبيل موقعة بنى النضير بأن يرموا عليه الحجر من فوق أحد الدور، جاءه الوحي ليخبره بالقصة، فسلم ثم دارت المعركة و فتح الله للمسلمين موقع اليهود.

و غير ذلك مما لا يتسع المجال للتوسع فيه فقد ألف و كتب الكثير حول هذا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٤١

الموضوع المهم «١».

و تبقى أهم معجزة أوتيتها رسول الله سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم هى معجزة القرآن الكريم، هذا الكتاب الكون الذى لا تنقضى عجائبه و لا- يشبع منه العلماء، فهو معجزة الأزمان كلها، و خصوصا زماننا هذا زمان العلم و التقنيات. و إذن ما يهمنا هو التشخيص القرآنى للحالات التى ثبتها الباراسايكولوجى و التى شرحناها سابقا.

١- التأثير على المادة (سايكو كينيسز): شخصت هذه الحالة فى قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع عرش بلقيس، يقول الله تعالى:

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) (النمل: ٤٠).

إن تفسير الآيات المباركات أعلاه واضح جدا و مختصره أن سيدنا سليمان عليه السلام كان له جيشا عجيبا قوامه الإنس و الجن و الطير و الحيوانات المختلفة و كل واحد منهم يعرف واجبه و مهماته، فكان عليه السلام يتفقد جيشه يوميا كأى قائد يتفقد جيشه. و ذات يوم كان طير الهدهد غير متواجد فى التعداد، فتوعدده سيدنا سليمان بالويل و الثبور إن لم يأت به بحجة تمنع عنه ذلك، فجاءه بقصة

ما اطلع عليه من أمر الملكة بلقيس ملكة سبأ و عاصمتها مأرب. فتأكد سيدنا سليمان عليه السلام من حقيقة الأمر و بعد أن اطمان من صدق الهدهد أرسل إليهم يهددهم بالغزو و الإذلال إن لم يأتوه مسلمين فكانت نهاية الأمر أن جاءت بلقيس و قومها إلى القدس مسلمة طوعا دون قتال، و قبل أن تصل أراد سليمان عليه السلام أن يؤتى بعرشها الضخم قبل أن تصل بقومها إلى القدس. فعرض عفريت من الجن إمكانياته فى أن يأتى به قبل نهاية مجلس الملك أى بحوالى نصف نهار أو يزيد قليلا، إلا أن سليمان عليه السلام أراد أن تتم العملية أسرع من ذلك بكثير، فقال أحد علماء بنى إسرائيل أنه قادر على ذلك قبل أن يرجع إلى الملك البصر بعد إغماض جفنيه و فعلا تم (١) من أراد التفصيل فهناك كتب كثيرة حول المعجزات المحمدية ألفها القدماء و المحدثون منهم البيهقى و السيوطى و غيرهم، و من المحدثين الحاج وليد الأعظمى و غيره.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٤٢

ذلك بهذه السرعة الهائلة .. نلاحظ من أن عملية نقل مادة العرش من مأرب إلى القدس (ذهابا حوالى ٢١١٥ كم و إيابا بمثله أى ٤٢٣٠ كم) تمت بأجزاء من الثانية و هى أقل من الفترة الزمنية اللازمة لانطباق الأجفان على بعضها ثم إعادة فتحها و لمرة واحدة فقط. معلوم فيزيائيا أن نقل مادة من مكان إلى آخر يتطلب إعدام المادة من مكانها الأول ثم نقلها إلى مكانها الثانى، و حيث أن الأمر يتطلب هذه السرعة الفائقة التى تتعدى كثيرا سرعة الصوت، و قد تتعدى حتى سرعة الضوء إذا ما أخذنا بالاعتبار تأثير كلمة (قبل) على الموضوع «١». و بالتالى شخص القرآن الكريم حالة السايكو كينيسز قبل تشخيصها علميا.

٢- التخاطر و نقل الأفكار: شخص القرآن الكريم هذه الحالة فى مواضع عديدة:

ففى قصة سيدنا يوسف و سيدنا يعقوب عليهما السلام، يقول الله تعالى: يَا بَنِيَّ ادْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئُتُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ (٨٧) (يوسف: ٨٧). و هنا قد علم سيدنا يعقوب أن ولديه بخير، فأمر أولاده بالبحث عنهما.

و منه قول الله تعالى لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و لو نشاء لَأَرْبِنَا كَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَمَائِهِمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) (محمد: ٣٠).

و من السنة المطهرة هناك حالات عديدة لعل أهمها قصة إسلام سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه، إذ أنه كان فى أهله على دين الزرادشتية ثم أصبح نصرانيا و تدرج فى دراسة العلم النصرانى فهاجر إلى الشام ليدرس على يد كبار البطارقة و القساوسة، و كان كلما يموت أحدهم يوصيه أن يذهب إلى آخر ممن عرف عنه غزارة العلم حتى إذا وصل إلى آخرهم و كان على فراش الموت سأله أن يدلّه على عالم أو راهب آخر يذهب إليه، فقال له هذا العالم: لا داعى لأن تذهب لأى عالم آخر فلقد آن أوان نبي آخر الزمان، فاذهب إليه فهو فى أرض العرب، و أعطاه ثلاث علامات ليتعرف عليه و هى أنه لا يقبل (١) انظر كتابنا (المنظار الهندسى للقرآن الكريم/ الباب الثالث/ فصل هندسة النقل و الاتصالات فى القرآن الكريم).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٤٣

الصدقة و يقبل الهدية و عنده خاتم النبوة على ظهره كما وصف له أرض يثرب مع أنه صلى الله عليه و سلم لم يكن قد هاجر إليها بعد، فذهب الرجل إلى المدينة المنورة بعد أن سأل عنها و كان صلى الله عليه و سلم فى طريقه إليها و عند وصوله صلى الله عليه و سلم و استقبال أهل المدينة له فجاءهم عارضا عليه بعض التمرات من باب التصديق فرفض صلى الله عليه و سلم ثم أهدى إليه أحدهم هدية قبلها، فلم يبق إلا- العلامة الثالثة فتقدم صلى الله عليه و سلم من سلمان و كان لا يعرفه، فقال له: عمّ تبحث؟، عن الخاتم؟، فكشف عن ظهره الشريف و أراه الخاتم فخر سلمان صعقا لهول الموقف، و بعد أن أفاق أسلم و حسن إسلامه و ظل من كبار الصحابة حتى موته.

٣- الجلاء البصرى: من كتاب الله تعالى هناك ما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى رحلة الإسراء و المعراج و التى ثبتها القرآن

الكریم بقوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) (الإسراء: ١) .. وفي سورة النجم: إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨). وهنا يتضح قوله تعالى (النجم: ١٧-١٨) ما زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)، أى ليس فى المسألة زيغ بصر بل هى معجزات و آيات عظيمة جليت لرسول الله صلى الله عليه و سلم.

فى قوله تعالى فى سورة الروم: الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فى أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فى بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعده و يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)، (الروم). ما يدل على الغيب المستقبلى الذى أطلعه الله تعالى لنبىه فى نص قرآنى محكم، و هو من إعجاز القرآن الغيبى كما ذكرنا فى الكتاب الأول الخاص بالتاريخ. و هذا ليس جلاء بصريا يتعلق ببشر كما يتوهم البعض لأنه وحي لغيب سيحصل فى مستقبل قدره بضع سنين - أى من ثلاث إلى تسع سنين -، ولكنه تأشير

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٤٤

قرآنى و إعلام للمسلمين بما سيكون مستقبلا إكمالا لإعجاز القرآن العظيم، و هو ما تحقق فعلا.

و من السنة و السير هناك قصة معركة مؤتة و استشهاد الصحابة جعفر و زيد و عبد الله. و بشرى نصر بدر بقوله صلى الله عليه و سلم (كأنى أنظر إلى مصارع القوم ..)، و بشرى فتح فارس و القدس و القسطنطينية و رومية يوم الأحزاب. و كذلك عند ما جلى سيدنا جبريل عليه السلام بيت المقدس لرسول الله صلى الله عليه و سلم عند ما تحدها قومه أن يصف لهم بيت المقدس بعد عودته من رحلة الإسراء و المعراج.

و هناك قصة سيدنا عمر مع سارية و صرخته المعروفة (يا سارية الجبل) و سماع سارية صوت عمر رغم مئات الكيلومترات التى تفصل بينهما، و غير ذلك الكثير.

كل ذلك نفسره علميا - لمن يبحث عن ذلك - عن طريق علم الباراسايكولوجى، أما نحن المسلمون فتؤمن بكل ذلك غيبا دون الحاجة إلى دليل علمى.

إلى اللقاء مع الكتاب القادم و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ٢، ص: ٤٧

فهرس المحتويات

المقدمة ٣ الفصل الأول: عمل الدماغ ٥ الفصل الثانى: العقل و الروح و النفس ١٠ النفس و الروح من المنظور القرآنى ٢٠ الفصل الثالث: الأحلام ٢٣ الفصل الرابع: الباراسايكولوجى ٣٧ الربط القرآنى ٣٨ فهرس المحتويات ٤٧

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ و أَنْفُسِكُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق وفانى" / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

